الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون - تيارت -

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: العلوم الإنسانية

الإدارة الاهلية ودورها في تثبيت الإحتلال الفرنسي (1844-1870)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

من إعداد:
- عاشق سهيلة
- طيلب فايزة

إشراف الأستاذة:
د. حباش فاطمة

أعضاء اللجنة المناقشة

د. بوحموم محمد .....رئيسا
د. حباش فاطمة ..... مشرفا ومقررا
د. بوعناني العربي ..... مناقشا

الموسم الجامعي
1439-1440هـ/2018-2019م

كلمة شكر

نشكر المولى عزوجل على نعمته علينا بهداية العلم وتوفيقه على إتمام هذا العمل

نتقدم بالشكر الجزيل والتقدير والامتنان للأستاذة المشرفة :حباش فاطمة" التي كانت لنا نعم المرشدة ووجهتنا أحسن التوجيه والتي لم تبخل علينا بالمعلومات والنصائح رغم كثرة التزاماتها ومسؤولياتها إلى أن استوى هذا العمل

كما نتقدم بالشكر إلى صديقتنا " شقرالة نعيمة" ساعدتنا في انجاز هذا العمل المتواضع

كما نتفضل بالشكر إلى كل من مد لنا العون لإتمام هذا العمل

إهداء

أهدي ثمرة جهدي المتواضع:

إلى نبع الحنان وبر الأمان إلى من منحني الحياة والحب

أمي الغالية

إلى من أعطاني الحنان ورعاني منذ كنت صغيرة، إلى من كان القدوة

أبي العزيز

إلى صديقتي شقيقة نعيمة التي ساعدتنا وشجعتنا طيلة هذه الفترة

إلى أقرب الناس إلي:

كل اخواتي: حورية، فاطمة، فايزة، إكرام.

كل إخوتي محمد، بوعلام، مسعود، بختي، عبد القادر

إلى كتاكيت البيت: فتحي، آدم، لقمان، إسماعيل.

إلى من جمعني القدر بهم وتقاسمت معهم مشواري:

سعدية، سعاد، أم الخير، شهرة، دليلة، فاطمة.

إلى أساتذة قسم العلوم الإنسانية وعلى رأسهم:

مشراوي إبراهيم، قشاشني علي.

إلى كل زملائي في السنة الثانية ماستر تخصص المغرب العربي المعاصر.

كما لا أنسى زميلتي في العمل: فايزة

سهيلة

إهداء

تبارك الذي جعل لي طريقا في العلم ومهد لي سبله ووفقني لإتمام هذه الدراسة

لأهدي هذا العمل المتواضع

إلى منبع الحب والدي العزيزان حفظهما الله ورعاهما وأطال في عمريهما

إلى كل من ساعدتني في انجاز هذا الموضوع: شقيقتي نعيمة.

ولا انسى بالذكر: حسانتي أسماء.

وإلى كل اخواتي واخوتي: محمد، عبد القادر، أحمد، يوسف، محمود، فتيحة، كريمة

سعيدة، أمال.

وإلى كل صديقاتي وزميلاتي

وإلى من شاركتني في هذا العمل المتواضع: سهيلة

فايزة

قائمة المختصرات :

بالعربية:

الاختصار	وما يوافقه
ج:	جزء
ص:	صفحة
م:	ميلادي
تح:	تحقيق
ع:	العدد
تع	تعليق
تر:	ترجمة
تق:	تقديم
ط:	طبعة
دب:	دون بلد
دس:	دون سنة
ص ص	من صفحة إلى صفحة
هـ:	هجري

بالفرنسية:

:P	page
:N	Numéro
Op.cit	Ouvrage pres cite
Ibid	Ibidem
T	Tom
Anep	Association national edetion et puplication
C.A.O.M	Centre d’archves d’outre mor

مقدمة

مقدمة:

عرفت الجزائر استعمارا أوربيا قويا على يد فرنسا، في الأربعينيات القرن 19، وتحديدا 05 جويلية 1830م، والتي تمثلت سياستها منذ البداية بالاحتلال المباشر (بالقوة العسكرية)، لكن وجدت صعوبة في تحقيق مشروعها الاستعماري، والتي تمثلت سياستها منذ بداية الاحتلال في دراسة المجتمع من أجل إحكام سيطرتها عليه، والسير بإستراتيجية تستطيع من خلالها تحقيق مشروعها الاستيطاني في الجزائر، عن طريق الإدارة الأهلية التي تمكنها من التحكم في المجتمع الجزائري، وهذه الأخيرة هي موضوع دراستنا حيث سنعالج دور هذه الإدارة في تثبيت الوجود الفرنسي إبتداءا من 1844 إلى غاية 1870م، عن طريق مؤسسة المكتب العربي، الذي يعد بمثابة همزة وصل بين السلطة الفرنسية الاستعمارية والأهالي، وذلك من أجل تسهيل عملية التواصل وتسيير شؤون الأهالي بطريقة سهلة ومحكمة عن طريق ضباط يسيرون هذه المكاتب لصالح الاحتلال.

ويعد هذا الموضوع من الناحية العلمية جدير بالبحث والدراسة لما له من أهمية في تاريخ الشعب الجزائري هذا من جهة، وما يضيفه من فائدة علمية من جهة أخرى، وخاصة أن معالجة الموضوع تمت على محور هام وهو دور المكاتب العربية في تثبيت الاحتلال بالجزائر مابين 1844م-1870م، وهنا تكمن أهمية هذه الدراسة لكونها موضوع شاسع وشامل وفي الان نفسه قليل البحث ويحتاج لدراسة أكثر بشكل عام في إطار دراسة الأحداث التاريخية الأخرى من تاريخ الجزائر وهذا خلال فترة القرن 19.

أما عن الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع نلخصه فيما يلي:

إبراز السياسة الفرنسية ودور المكاتب العربية في القضاء على المقاومة الوطنية العسكرية.

محاولة إظهار دور العسكريين من خلال ضباط المكاتب العربية ودورهم في تفكيك تركيبة المجتمع الجزائري القائم على النظام العشائر.

كيفية القضاء على الهوية الشخصية وعادات وتقاليد المجتمع الجزائري.

ومعالجة هذا الموضوع طرحنا إشكالية علمية مفادها: إلى أي مدى ساهمت الإدارة الأهلية في تثبيت الاحتلال الفرنسي بالجزائر ما بين 1844م- 1870م؟ وما هي أهم الانعكاسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية المترتبة عن هذا النظام الإداري؟

وبالطبع تفرعت عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية لعل من أهمها:

ما هي أهداف ومهام إدارة المكاتب العربية؟

ما علاقة العائلات المنتفذة بالإدارة الأهلية والمجتمع الأهلي؟ وما موقف رجال الدين والزوايا من هذه المكاتب؟

كيف تعامل ضباط المكاتب العربية مع الزعامات الأهلية وزعماء الثورات الشعبية؟

ما هي أهم الأدوار التي تكفل بها المكتب العربي سياسيا واقتصاديا واجتماعيا من أجل تثبيت الاحتلال؟

وللإجابة عن كل هذه التساؤلات اعتمدنا على منهجين عامين هما:

المنهج التاريخي التحليلي: وذلك بتحليل أسباب ودوافع تأسيس الإدارة الأهلية ونظام المكاتب العربية، إضافة إلى التطرق إلى كيفية تواصل هذه الإدارة مع الجزائريين.

-وأيضا المنهج التاريخي الوصفي: بغرض وصف واستعراض الأحداث التاريخية التي مرت بالجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي، وتبنيها النظام الإدارة المتمثل في الإدارة الأهلية "نظام المكاتب العربية" من الفترة الممتدة من 1844م- 1870م، وفي الجوانب التالية الاقتصادية السياسية والاجتماعية والثقافية وكذا الاستيطانية.

ولمعالجة هذه الإشكالية تطلب منا الاعتماد على مادة علمية تباينت بين المصادر والمراجع، فبالنسبة للمصادر تمكنا من الحصول عليها من طرف الأستاذة المشرفة وخاصة التي أغلبها باللغة الفرنسية، فمثلا اعتمدنا على كتاب بعنوان les Bureaux Arabes en Algérie للمؤلف (M) Victor Foucher والذي اعتمدنا عليه في معرفة مواد وبنود القرار الوزاري لنظام المكاتب العربية وأيضا الدور الاستيطاني والاجتماعي، وأما الثاني بعنوان

Livre d'or de l'Algérie للمؤلفNarcisse وأيضا الكتابLivre d'or للمؤلف (R) Reyronnet حيث استخدمناها في تعريف الشخصيات الفرنسية.

أما المصادر التي باللغة العربية نجد كتاب حوليات جزائرية لمؤلفة بليسي الذي أفادنا كثيرا في المدخل ومعرفة المحاولات الفرنسية الأولى في مجال الإدارة الأهلية وأيضا في الفصل الأول سياسة بيجو الإدارية.

أما فيما يخص المراجع والتي كان اعتمدنا عليها كثيرا فتنوعت وتباينت بين المتخصصة والعامة، فالمتخصصة نجد إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد للمؤلف صالح فركوس والذي أفادنا كثيرا في موضوعنا، فقد اعتمدنا عليه في معرفة أولى المحاولات الفرنسية في الإدارة الأهلية وأيضا معرفة السياسة التي اتبعها بيجو Bugeaudفي الجزائر وكذا أهم الأدوار التي لعبتها المكاتب العربية، أما المراجع العامة والتي تضمنت بعض الإشارات حول موضوعنا فهي كثيرة، تطرقت أغلبها في نشأة المكاتب العربية وأهدافها ومهامها بصفة عامة إضافة إلى الدور الذي لعبته في تثبيت دعائم وركائز الاحتلال بالجزائر نجد منها كتاب الحركة الوطنية الجزائرية (ج1) للمؤلف ابو القاسم سعد الله الذي وظفناه في المدخل وفي معرفة الموظفين الجزائريين للمكاتب ومراقبة رجال الدين وأيضا في الدور العسكري، وفيما يخص الكتاب الثاني "الاستيطان" والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830- 1962م للمؤلف بن داهة عدة، اعتمدنا عليه كثيرا في الفصل الثالث الخاص بأهم الأدوار الاجتماعية والاقتصادية وكذا الاستيطانية، أما المراجع التي باللغة الفرنسية نجد كتاب كتاب Les Bureaux Arabe للمؤلف Xavier Yacono وهو كتاب يعالج موضوع المكاتب العربية وبداية نشأتها بمرسوم وزاري وأيضا مهام وأهداف المكاتب والأدوار السياسية والاقتصادية والاجتماعية وكذا الاستيطانية.

وما دام موضوعنا حول نظام المكاتب العربية "الإدارة الأهلية" فمن المؤكد أننا استخدمناها في الدراسات السابقة من أطروحات ومذكرات والتي كانت حاضرة في أغلب الفصول لهذه الدراسة، أهمها أطروحة دكتوراه من إعداد الأستاذة فاطمة حباش والموسومة بـــ " المكاتب العربية ودورها في المد الاستعماري بالغرب الجزائري (1844- 1870م)، تضمنت بصفة عامة وخاصة حول نظام المكاتب العربية ومهامه وأهدافه وأيضا هياكله، وأفادتنا كثيرا في معرفة الدور السياسي والعسكري للمكتب العربي بداية من المرسوم الوزاري إلى غاية مهام العسكرية لضباط المكاتب ولا ننسى أيضا استخدمناها في الفصل الثالث الخاص بالأدوار الاجتماعية والاقتصادية وكذا الاستيطانية.

وبالنسبة للمقالات التي دعمنا بها موضوع الدراسة خاصة في المدخل والفصل الأول نذكر أهمها: " دور المكاتب العربية ودورها في توطيد أركان الاحتلال الفرنسي بالجزائر لـــ عبد القادر سلاماني، والذي لم نستغن عنه في معظم صفحات الفصول الأخرى أيضا وخاصة فيما يتعلق بمهام وأهداف وهياكل المكتب العربي، أما المجلات التي باللغة الفرنسية التي اعتمدنا عليها Le rêve arabe de Napoléon3 للكاتب Daniel Rivet فقد أفادنا كثيرا في معرفة الدور الاستيطاني.

ووفقا لما اقتضته المادة العلمية المتحصل عليها جاء تقسيمنا للموضوع على مقدمة، مدخل وثلاثة فصول وخاتمة وملاحق، رأيناها مناسبة لموضوع بحثنا، وهذا أيضا لإجابة على الإشكالية والتساؤلات المطروحة، فالمدخل تم تخصيصه لدراسة المحاولات الفرنسية الأولى في الإدارة الأهلية (1830- 1844)، ويعتبر دراسة أولية والتي انتهت بنشوء المكاتب العربية.

حيث أن الفصل الأول خصص بعنوان سياسة بيجو الإدارية (1844- 1870م) التي انتهجها ضد القبائل والأهالي، حيث نذكر فيه نظام المكاتب العربية المتبع بالقرار الوزاري والأهداف الخاصة والعامة، وأيضا تضمن مهام وصلاحيات المكتب العربي وفق السلم الإداري وصولا إلى عناصر المكاتب العربية(هياكلها) التي ضمت كلا من الموظفين الفرنسيين والجزائريين.

أما الفصل الثاني جاء بعنوان المكاتب العربية ودورها السياسي، حيث تناولنا فيه تنظيم القبائل الجزائرية، ذكرنا فيه نماذج عن القسمات وعلاقة العائلات النافذة مع الإدارة الأهلية والأهالي، وإشراف ضباط المكاتب العربية على ضبط الأمن من خلال مراقبة رجال الدين والطرق الصوفية، أما الدور العسكري تمثل في تجنيد القوات الأهلية "الفرق العسكرية" بغية إقصاء الثورات الأهلية.

وفيما يخص الفصل الثالث عنوناه بالإدارة الأهلية ودورها الاجتماعي والاقتصادي والاستيطاني في تفكيك المجتمع الأهلي، فخصصنا في الدور الاجتماعي كيف اهتمت الإدارة الأهلية بالتعليم والصحة في الجزائر، أما الدور الاقتصادي تناولنا فيه دور المكتب العربي في تطوير كل من الزراعة، التجارة، الرعي، وأيضا كيف أشرفت على جباية الضرائب في الجزائر، أما الدور الاستيطاني عالجنا فيه أهم المشاريع المنجزة في دعم الاستيطان من توزيع للأراضي إلى بناء المراكز الاستيطانية، وفتح الطرقات وغيرها...الخ

وفي الأخير أنهينا هذه الدراسة بخاتمة كانت عبارة عن حوصلة للموضوع تضمنت جملة من الاستنتاجات المتعلقة بالإدارة الأهلية ودورها في تثبيت الاحتلال من خلال السياسة المنتهجة من قبل السلطة الفرنسية بالجزائر.

ومن المعروف دائما أنه لا تخلو أي دراسة من الصعوبات، فكان من الصعوبات التي واجهتنا هي: تشابه في المادة العلمية وشساعتها ما نتج عنها صعوبة في تنسيق بين الأفكار.

وفي الأخير لم يبق إلا أن نشير أننا بذلنا قصارى جهدنا لانجاز هذا العمل، فإن وفقنا فذلك هو المبتغا وإلا فحسبي أننا حاولنا، وإننا على ثقة تامة من أهمية ملاحظات اللجنة الموقرة التي ستفيدنا في تصويب الأخطاء الواردة في هذه المذكرة.

المدخل

المحاولات الفرنسية الأولى في الإدارة الأهلية

(1844-1830)

المدخل:

تعرضت الجزائر خلال مطلع الثلاثينات القرن 19م إلى احتلال عسكري مباشر من طرف "فرنسا" وكان ذلك تحديدا في 1830/07/05[1]، بعد الحملة العسكرية على مدينة الجزائر، الأمر الذي أدى إلى بروز رد فعل قوي من سكانها وكانت البدايات من سكان مدينة الجزائر بزعامة الحضر[2] ومقاومتهم السياسية بقيادة حمدان خوجة[3] وأحمد بوضربة[4]، ليستمر الموقف بشكل أقوى وأعنف عندما بدأ الاحتلال الفرنسي في عملية المد والتوسع خارج مدينة الجزائر مستهدفا الريف الجزائري[5]، مما أدى إلى اصطدامه مقاومة عسكرية قوية على يد القبائل الجزائرية

[1]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية (1830-1900)، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992، ص16.

[2]- هم فئة يحتلون المرتبة الثالثة في الهرم الاجتماعي وتضم هذه الفئة كل من علماء وتجار وأصحاب الحرف والصناع والكتاب الإداريين فهي تتألف أساسا من المجموعات السكانية القاطنة بالمدينة بشكل دائم وقد مارس أفرادها العديد من الحرفوالمهن، كما كان منهم أصحاب المحلات التجارية ومن أهم العناصر المشكلة لهذه الفئة نجد طبقة الأشراف. ينظر: ليلى تيتة،تطور البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري خلال القرن 19ميلادي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع17، جامعة باتنة، دس، ص138.

[3]- هو تاجر كبير ينتمي إلى أسرة جزائرية عريقة تمتلك الأراضي في سهل متيجة والمحلات التجارية في مختلف أنحاء عاصمة الجزائر وضواحيها، ولد سنة 1773، وكان الخوجة محل ثقة ديبورمون الذي ولاه عضوية المجلس البلدي لمدينة الجزائر، حارب المحتل سياسيا باسبب وحشية الاستعمار واجتهد في كشف حقيقته وذلك من خلال العديد من الكتب وأشهرها كتابه "المرآة" وكان له دور كبير في تعريف القضية الجزائرية ومحارة الاستعمار الفرنسي، توفي سنة 1842م بقسنطينة، ينظر: محمد العربي الزبيري، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2000، ص 18-19.

[4]- يعد من أعيان الجزائر العاصمة وأكبر تجارها، كان له علاقة وطيدة مع حمدان خوجة، أقام فترة من حياته بمدينة مارسيليا وتزوج فرنسة، تعلم لغة الفرنسيين وعاداتهم وتقاليدهم، انتقد بوضربة طريقة الاحتلال الفرنسي، اقترح إقامة فرقة جزائرية (الزواف) للمشاركة في حماية البلاد، لم يستطع تحقيق أهدافه الشخصية والوطنية من الوجود الفرنسي وخابت أماله في الفرنسيين، فساند الأمير عبد القادر في مقاومته. ينظر: أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، ط3، شركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص79.

[5]- عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ص120.

بقيادة زعامات دينية وسياسية من زعماء القبائل وشيوخ الزوايا والمرابطين[1]، منها مقاومة سكان متيجة بقيادة ابن زعموم[2] والحاج السعدي[3]، أو مقاومة الأمير عبد القادر[4].

الشيء الذي دفع السلطة الاستعمارية إلى تبني سياسة استعمارية جديدة لمواجهة المقاومة التي تنوعت أساليبها من العمل السياسي إلى العمل العسكري، ومن بينها محاولات إيجاد ترتيبات إدارية ثابتة لتفرض سيطرتها على الجزائريين وتثبت الاحتلال[5]، وبالطبع هذه المحاولات والمبادرات كانت منذ السنة الأولى للاحتلال سواء داخل مدينة الجزائر أو خارجها بمنطقة الريف الجزائري في إطار تراتيبي وتدريجي[6].

لقد بادر الجنرال دي بورمون "Du Bourmant"[7] بإنشاء لجنة حكومية لتسيير الشؤون الجزائرية، كانت مهمتها تقتصر على تسيير شؤون المدينة وتوفير الحاجات للجيش

---

[1]- بسام العسيلي، المقاومة الجزائرية والاستعمار الفرنسي (1830-1837م)، (ط1، ط3)، درا النفائس، دس، ص141.

[2]- ابن زعموم: هو من قبيلة فليسة، اظهر ابن زعموم تصميما على منع تقديم الجيش الفرنسي نحو (البليدة)، فانضمت إليه قوات العرب في المنطقة، وهذا في عهد ديبورمون الذي زحف بحملته إلى البليدة، وبعد الذي حدث فيها أصبح صاحب نفوذ كبير في إقليم الجزائر. ينظر: المرجع نفسه، ص99.

[3]-الحاج السعدي: هو من أسرة مرابطة من مدينة الجزائر، كان طموحا متدينا شجاعا، خلف حسين باشا في الحكم وطرد الفرنسيين من الجزائر، وقد ساهم مساهمة كبيرة في إثارة القبائل ضد فرنسا حين كان يدعوا إلى الجهاد وحمل السلاح، وبعد دخول الفرنسيين مدينة الجزائر خرج منها، وأقام في هذه القبائل يدعوهم إلى الجهادو الثورة. ينظر: أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، المرجع السابق، ص88.

[4]- الأمير عبد القادر: هو عبد القادر بن محي الدين بن مصطفى، يعود نسبه إلى السيدة فاطمة الزهراء، ولد في 23 رجب 1222هـ/1807هـ، بقرية قسنطينة الواقعة على وادي حمام غرباي مدينة معسكر، وترعرع في كنف والديه، حيث حظي بالرعاية والعناية. ينظر: سليمة كبير، الأمير عبد القادر ناصر الإسلام والوطن، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر، الجزائر، دس ص98.

[5]- بوعزة بوضرياسة، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر وانعكاساتها على المغرب العربي (1830-1930)، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010، ص111.

[6]- بليسي، حوليات جزائرية، تر: بن تركي نصيرة، مج2، دار الأصالة، الجزائر، 2012، ص70.

[7]-دي بورمون: هو لويس أغست فيكتور دي شاز الملقب بكونت دي بورمون، ولد في 02 سبتمبر 1773، شارك في حرب اسبانيا 1823، وهو قائد الحملة الفرنسية ضد مدينة الجزائر عام 1830، وتوفي في 27 أكتوبر 1846. ينظر: محمد صالح بن العنتري، تاريخ قسنطينة، تق: يحيى بوعزيز، دار هومه، الجزائر، 2007، ص60.

والسكان، والمحافظة على الأمن، إلا أنها فشلت في المهام المسندة إليها،[1] ولهذا أرغم الكونت دي بورمون"Du Bourmant" على ترك منصبه، وخلفه في 1830/10/16 الجنرال كلوزيل[2]"Clauzel" فقام هذا الأخير بإنشاء لجنة حكومية جديدة تحل محل الأولى تختص في العدالة الداخلية والمالية، إلا أن هذا التغيير لم يحقق بدوره أي نتيجة نظرا للاضطرابات التي كانت تعيشها الحكومة الفرنسية نفسها[3].

إضافة إلى كل هذا قامت السلطات الفرنسية بإقامة هياكل إدارية لتكون واسطة بينهم وبين الجزائريين لتساعدهم في التوصل والتواصل معهم[4]، وكانت أول محاولة وتجربة هي استحداث نظام إداري عثماني[5] المتمثل في منصب أغا العرب[6]، الذي منح إلى التاجر حمدان بن عبد الرحمان أمين السكة،[7] الذي كان يجيد القليل من اللغة العربية، إلا أن علاقته مع السكان كانت سيئة مما أدى إلى فشل مهمته مع العلم أنه يحسب على الحضر ليس من الريف.[8]

---

[1]- شارل روبير أجيرون، تاريخ الجائر المعاصر، تر: عيس عصفورة، منشورات عويدات، ط1، لبنان، 1982، ص17.

[2]- كلوزيل (1772-1842)، تولى قيادة الإدارة الفرنسية في الجزائر مرتين، الأولى 1830-1831، والثانية (1835-1836)، كان شديد الحماس للاستعمار، ينظر: علي بطاس، الاستعمار الفرنسي في الجزائري (1830-1900)، ط1، الجزائر، 2012، ص24.

[3]- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص120.

[4]- صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي في ضوء شرق البلاد (1844-1871)، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، 2006، ص12.

[5]- عبد الوهاب بن خليف، الوجيز في التاريخ الجزائر من بداية الاحتلال الفرنسي إلى مجازر 8ماي 1945، تق: سليم قلالة، دار بني مزغنة، دب، 2005، ص36.

[6]- أغا العرب: يعرف أيضا بالباشاغات وهم عبارة عن أعوان ووسطاء بين السلطة الفرنسية والأهالي وهي ألقاب تشريف لا تتمتع بالسلطة، وهو المسؤول عن الأولوية خارج مدينة الجزائر. ينظر: أحمد الشريف الزهار، مذكرة الحاج أحمد الزهار، نقيب أشراف، الجزائر، (1754-1830)، تح: أحمد التوفيق المدني، ط2، الشركة الوطنية، الجزائر، 1980، ص62.

[7]- هو من أقدم العائلات في الجزائر، تعود إلى القرن السادس، كان حمدان كثير الاطلاع على أحوال أوروبا بعد زيارته المتكررة لمرسيليا، بعد توتر العلاقات الجزائرية الفرنسية سنة1825، طلب من صديقه بوضربة وحمدان خوجة الذهاب إلى حسين باشا واقناعه بتقديم تنازلات لفرنسا إلا أن باشا أصر على المواجهة العسكرية ورفض التنازل. ينظر: أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص62.

[8] فاطمة حباش، المكاتب العربية ودروها في المد الاستعماري بالغرب الجزائري (1844-1870)، (تيارت، سعيدة، جيرفيل،البيض نموذجا)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، (2013-2014)، ص48.

بعد تولي بيرتزين[1] Berthezéne عام 1831 الحكم عرف أنه لن يتمكن من التأثير على القبائل إلا بوضع شخصية جزائرية ريفية تكون واسطة بينها وبين الزعامات الأهلية، فوقع اختيار على شخصية دينية من عائلة مرابطة[2] هو الحاج محي الدين مبارك القليعي، والذي وقع اتفاق بينه وبين بيرتزين، ليصبح حاكما على متيجة، بذلك أصبح أغا العرب منذ 1831/06/24،[3] فمنحت له كل الصلاحيات، وتمثلت مهمته في المحافظة على الأمن في سهل متيجة والتوسط بين أهلها وبين الفرنسيين،[4]، و لم تقتصر مهمته على ذلك فقط، بل حاول التأثير على القبائل وإقناعهم بالخضوع للسلطة الفرنسية.[5]

ومع تزايد قوة مقاومة متيجة بقيادة زعمائها مثل الزعيم ابن زعموم والحاج السعدي، بدأ الدوق دو روفيغو[6] Duc Du Rovigo بالتحرك حيث تبادر الشك في نفسه من ولاء الحاج محي الدين للسلطة، ورأى أنه يساعد ثوار متيجة مما جعله يقوم باستدراجه للقضاء عليه،[7] إلا أن محي الدين شعر بنية سيئة يحملها اتجاهه الدوق دو روفيغو Rovigo وخاصة بعدما اعتقل أقاربه

---

[1]- بيرتزين: تم تعيينه في 31 جانفي 1831من ووصل إلى الجزائر في 20 فيفري 1831 وكان مهامه في الجزائر من 20 فيفري 1831 إلى غاية 6 ديسمبر 1831. ينظر: علي بطاس، المرجع السابق، ص40.

[2]- فاطمة حباش، المرجع لسابق، ص49.

[3]- بليسي، المصدر السابق، ص71.

[4]- صالح فركوس، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1830-1925)، مديرية النشر لجامعة الجزائر، 2010، ص70.

[5]-بليسي، المصدر السابق، ص72.

[6]- روفيغو: هو جنرال فرنسي (1774-1833) ، برز اسمه في معركة أوسترلانكا وأصبح وزيرا للشرطة في عهد الإمبراطور الأول، وهو مؤلف كتاب المذكرات. ينظر: (R) Reyronnet, Livre dor des officier des affaires indigénes (1830-1930), T1. T2, Imprimerie Algérien, Alger, 1930, P27.

[7]- عبد القادر سلاماني، دور المكاتب العربية في توطيد أركان الاحتلال الفرنسي بالجزائر، مجلة البدر، ع3، مارس 2011، دب، ص70.

بالقليعة، فأعلن استقالته وانضم إلى ثوار متيجة، ووقف فيما بعد إلى جانب مقاومة الأمير عبد القادر الذي عينه خليفة له.[1]

ولابد من الإشارة أن حكم فترة الدوق دو روفيغو Rovigo كان وضع التنظيم الإداري فيها جيدا نسبيا للسلطة الفرنسية، فقد أوكل هذا الأخير مهمة الاستخبارات إلى الديوان العربي كشكل مؤقت،[2] ضم فيه أمينه العام ومترجمين، مهمتهم تقتصر على معالجة كل الشؤون الديبلوماسية مع الأهالي.[3]

بعد استقالة الدوق دو روفيغو لأسباب صحية خلفه الجنرال أفيزار Avizard، الذي تولى القيادة بالنيابة عنه بدءا من 4 مارس إلى 20 أفريل 1833م، وفي عهده ألغي منصب أغا العرب الذي كان مجرد منصب يتولاه فرد واحد واستبداله بجهاز لتسيير شؤون الأهالي يقوده مجموعة من الأشخاص وهذا ما يعرف بالمكتب العربي.[4]

يعتبر هذا المكتب كمحاولة وتجربة ثانية في الإدارة الأهلية سنة 1833، حيث أصبح مكلف بتسيير شؤون الأهالي،[5] كما يعد هذا التاريخ ميلاد الأول للمكتب العربي الأولي أو المبدئي والذي جاء باقتراح من قائد الأركان تريزيل[6] Trezel حيث أنشأ مكتب خاص بالشؤون العربية

---

[1]- عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1900)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دس، ص170.

[2]- شارل روبير أجيرون، المصدر السابق، ص38.

[3]- شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصرة الغزو وبدايات الاستعمار (1827-1871)، دار الأمة، الجزائر، 2008، ص333. .

[4]- شارل أندري جوليان، الجزائريون والمسلمون وفرنسا، (1871-1919)، تر: حاج مسعود، ويكلي، ج1، دار رائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص563.

[5]- صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية، المرجع السابق، ص14.

[6]- تريزيل: ولد في باريس 1780م، توفي فيها سنة 1860م، التحق بالجيش الفرنسي سنة 1805 برتبة ملازم، حارب مع نابليون الأول سنة 1835، وعين قائدا عسكريا لمقاطعة وهران، أنهى مهامه وحياته العسكرية باختباره كوزير للحربية سنة 1847م حتى 1848م، ليحال في نهايته إلى التقاعد، فاعتزل السياسة لينهي حياته في العاصمة الفرنسية، ينظر: أديب حرب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر (1808-1847)، ج1، الشركة الوطنية، الجزائر، 1983، ص157.

يحمل صبغة عسكرية وإدارية،[1] يديره رئيس مكتب ويساعده ضابطان و ثلاثة مترجمين، وكانت مهمته هي جمع المعلومات وتنظيمها من أجل العمليات العسكرية، ومتابعة المراسلات والعلاقات مع القبائل.[2]

أسندت مهمة إدارة هذا المكتب أولا إلى الضابط لامورسيير La Moriciére[3] وهو نقيب، وهذا بفضل إتقانه اللغة العربية واطلاعه الكبير على عادات وتقاليد الجزائريين،فأصبح بذلك مؤهلا لتولي هذا المنصب[4] دون غيره وكذلك لذكائه وخبرته الطويلة بالجزائر،مما جعل السلطات الفرنسية تضع ثقتها فيه لتسيير شؤون هذا المكتب، وأكبر دليل على قدرات لامورسيار إنشاءه جهاز للدعاية والإعلام لتزويد السلطات بالمعلومات يوميا والاتصال بالقبائل،[5] لذا يعتبر مبتكر "السياسة الأهلية"، غير أن مدة توليه للإدارة المكتب كانت قصيرة بالسبب حاجة السلطات الفرنسية له كعسكري بدلا من إداري ودبلوماسي.[6]

ومع مجيء اللجنة الإفريقية[7]في 1833/07/07م والتي كانت تحقق في المسألة المتعلقة بالاحتلال، وتقترح الحلول المناسبة لأهم المشاكل ودراسة الأوضاع الراهنة،[8] كموضوع الانسحاب من الجزائر أو المحافظة عليها، وانتهت بقرارات جعلت من الحكومة الفرنسية تصدر

---

[1]- مختار هواري، سياسة الإدارة الاستعمارية الفرنسية اتجاه العائلات المتنفذة في الجنوب القسنطيني (1837-1870)، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في تاريخ الأوراس الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، (2008-2009)، ص57.

[2]- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص134.

[3]- ولد في 05 فيفري 1806 بنانت، شارك في معركة موزايا 12 ماي 1840م، ثم صار وزير للحربية 1848م، توفي في 11سبتمبر1865 ببروزال. ينظر: .(R) Reyronnet, op.cit, P25

[4]- يحي بوعزيز، كفاح الجزائر من خلال الوثائق، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص162.

[5]- فاطمة حباش، المرجع السابق، ص49.

[6]- صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية، المرجع السابق، ص15.

[7]- جاءت لتحقيق في الجزائر، تم تشكيلها بالأمر من ملك فرنسا لويس فيليب في 7 جويلية 1833، وترأسها جنيرال البوني مهمتها دراسة الوضع الشامل في الجزائر وتحديد أسس العمل في المستقبل ووصلت إلى الجزائر في 2 سبتمبر 1833م. ينظر: حياة سيدي صالح، البرلمان الفرنسي وقضايا الجزائريين خلال القرن 19، مجلة التاريخية، ع13، جامعة الجزائر2، 2013، ص151.

[8]- أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، المرجع السابق، ص63.

مرسوما في 1834/07/22م يقر بإلحاق الجزائر بفرنسا واعتبارها جزءا من التراب الفرنسي، يديرها حاكم عام عسكري مكلف بالأمور العسكرية والمدنية في الجزائر.[1]

لما اعتلى دامريمونDamrement الحكم في 1837/04م، وأصبح حاكما عاما للجزائر، أسس مديرية الشؤون العربية في 1837/04/22م،[2] وأشرف عليها فأوكل لضابط بليسي رينود Plissier Reynand[3] إدارة المكتب العربي الذي بقي تحت قيادته مدة سنتان، فكانت مهمته تسهيل عملية الاتصال بالقبائل وإخضاعهم لإدارة السلطة الفرنسية، وبالمقابل تعمل على احترام عادات وتقاليد الأهالي وحماية مصالحهم، إلا أن فترة توليه للمنصب كانت قصيرة.[4]

ولكن سرعان ما وصل فاليValée[5] إلى الحكم سنة 1839م استقال بليسي "Plissier" من منصبه بسبب خلافه مع هذا الأخير،[6] كما قام بإلغاء مكتب الشؤون العربية سنة 1839م نظرا لاتساع وانتشار قوة مقاومة الأمير عبد القادر والتي امتد صيتها إلى الشرق والغرب والوسط.[7]

---

[1]- بوعزة بوضرياسة وآخرون، الجزائر الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2008، ص ص43-44.

[2]- أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص61.

[3]- جون جاك بليسي ولد في 6 نوفمبر 1794م، شارك في الحملة الفرنسية على الجزائر عام 1830، قائد المجزرة التي كانت في حق قبيلة أولاد رياح (غار الفراشيش بالظهرة)، وفي 1845 ترقى إلى رتبة جنرال على إثرها، وفي 24 نوفمبر 1860 عين حاكما عاما ومات يوم 22 ماي 1864 بالجزائر. ينظر: بليسي، حوليات جزائرية، المصدر السابق، ص08.

[4]- شارل روبير أجيرون، المصدر السابق، ص40.

[5]-(Sylvain –charles-valée) مارشال فرنسا (1773-1840) من مواليد بيربين لوشاتو، وهو الذي قاد العمليات للاستيلاء على قسنطينة سنة 1837م. ينظر: الغالي غربي وآخرون، العدوان الفرنسي على الجزائر الخلفيات والأبعاد، دار الهومه، الجزائر، 2007، ص65.

[6]- شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصرة، المرجع السابق، ص566.

[7]- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص162.

لكن مع وصول الجنرال بيجو "Bugeaud"[1] إلى الحكم في 1841/02/22م، بدأت معالم الإدارة الأهلية تتضح، حيث فكر هذا الأخير بوضع نظام جديد يختص بإدارة الأهالي،[2] لذا قام بإعادة إحياء إدارة الشؤون العربية في 1841/08/16 برئاسة الجنرال دوماس "Dumas"[3] وهو الذي تولى مهمة دراسة النظام الإداري لدولة الأمير عبد القادر واستطاع وصول إلى فكرة حاول اقناع الجنرال بيجو بها ومفادها ضرورة الإبقاء على سياسة الإدارية المنتهجة من قبل الأمير عبد القادر في سير وحكم القبائل.[4]

[1]- هو توماس بيجو الملقب بالدوف ديسلي، ولد في مدينة يامونش سنة 1784م، قضى فترة شبابه في فلاحة الأرض وانخرط في الجيش سنة 1804م، شارك في الحروب النابليونية، وعين قائد منطقة وهران سنة 1836، خاض عدة معارك ضد الامير عبد القادر انتهت بإبرامه إتفاقية التافنة 30 ماي 1837، وفي 22 فيفري جاء كحاكم عام على الجزائر، وهوالذي جاء بفكرة إنشاء إدارة المكاتب العربية عام 1844. ينظر:

Narcisse Faucon, Le livre D'or De l'algérien (De 1830-1889), t1, paris, 1889.pp 140،141

[2]- محمد عيساوي ونبيل شريخي، الجرائم الفرنسية في الجزائر أثناء الحكم العسكري (1830-1871)، مؤسسة شطيبي للنشر والتوزيع، الجزائر، ص123.

[3]- ولد في 1803 بسويسرا، تتلمذ في الطب لكن والده أجبره على الالتحاق في الفرقة الثانية للقناصين، عين ضابط صف في 1827، وعين كمراقب للأمير عبد القادر أثناء مقامه في قلعة لامالق، وقد ترك بعض الملاحظات عن زمالة الأمير عبد القادر قد جمعها أفواه من عدة مرافيقه وعدة مؤلفات، وكان همتهما في بإدراة الشؤون العربية، وعينته الإدارة الفرنسية قنصلا لها لدى الأمير بعد معاهدة التافنة سنة 1837. ينظر: شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، تر: أبو القاسم سعد الله، الجزائر، دار عالم المعرفة، طبعة خاصة، 2011، ص231.

[4]- صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية، المرجع لسابق، ص19.

الفصل الأول

سياسية بيجو الإدارية

(1870-1844)

المبحث الأول: نظام المكاتب العربية

أ- المرسوم الوزاري 1فيفري 1844م

ب- أهداف نظام المكاتب العربية.

المبحث الثاني: مهام وصلاحيات المكتب العربي

المبحث الثالث: عناصر المكاتب العربية (هياكلها)

أ- الموظفون الفرنسيون

ب- الموظفون الجزائريون

تمهيد:

ظلت فرنسا بعد محاولات وتجارب عديدة تبحث عن أسلوب لتثبيت وجودها بالجزائر عن طريق إخضاع الجزائريين لسلطتها، ففكرت بتغيير أسلوبها العسكري المباشر بأسلوب غير مباشر والذي تمثل في إحداث إدارة يتم من خلالها دراسة أوضاع المجتمع الجزائري، وتجسدت هذه الادارة في نظام المكاتب العربية ليكون همزة وصل بين الإدارة الفرنسية والجزائريين من أجل دراسة شؤونهم وقضاياهم في كل الجوانب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، والاحتكاك بهم عن قرب من أجل تسهيل عليها عملية الاحتلال الاستيطاني لتسييرهم في إخضاعهم لها.

المبحث الأول: نظام المكاتب العربية

بمجرد وصول الجنرال بيجو "Bugeaud"[1] إلى الحكم تبني سياسة الفرنسية بعد محاولات عديدة من طرف الجنرالات الفرنسيين، ففكر بإنشاء إدارة المكاتب العربية ليصبح نظاما إداريا رسميا بقرار وزاري 1فيفري 1844م.

1- مرسوم الوزاري 1فيفري 1841م:

وبمجرد وصول الجنرال بيجو "Bugeaud" إلى السلطة ركز اهتماماته في البحث عن سبل ووسائل لتحقيق السيطرة التامة على الأهالي والقضاء على المقاومة العسكرية،[2] وهذا بعدما أدرك أن العمل العسكري وحده لا يحقق الهدف الرئيسي للسلطة الاستعمارية الذي يكمن في الاحتلال والتوسع الاستيطاني،[3] مما جعل هذا الأخير يفكر بإعادة إحياء وتأسيس مديرية شؤون الأهالي في 16 أوت 1841م،[4] وذلك باستعانته بقيادات وزعامات محلية التي تسمح لهم بمراقبة الوضع العام في البلاد وجمع المعلومات حول طبائعهم.[5]

لذا أدخل بعض التعديلات عليها لتكون كقاعدة أولى للمكاتب العربية فيما بعد، ومن هنا نلاحظ بداية بروز معالم الإدارة الأهلية،[6] وخاصة بعدما أوكل مهمة رئاستها إلى الجنرال دوماس"Dumas"[7] الذي كان خبيرا بشؤون الجزائريين وبعاداتهم وتقاليدهم الشيء الذي أهله إلى

---

[1]- ينظر الملحق رقم (01)

[2]- ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وأفاق، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2000، ص27.

[3]- محمد داده، استراتيجية الاستعمار في الجزائر، مجلة الفكر السياسي، ع32، دمشق، 2008، ص60.

[4]- قاصري محمد السعيد، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1962-1830)، دار الإرشاد، الجزائر، ص337.

[5]- ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص60.

[6]- شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصر، المرجع السابق، ص390.

[7]- ينظر الملحق رقم (02)

إدارة الشؤون العربية،[1] ومن صلاحياته ممارسة السلطة على القياد والشيوخ والحكام والقضاة بشكل مباشر، كما كلف بإقامة علاقات مع القبائل الرافضة للخضوع للسلطة الفرنسية.[2]

وبالفعل قام الجنرال دوماس"Dumas" بدوره على أكمل وجه منذ استلامه لمنصبه، فقام بدراسة معمقة لنظام الأمير عبد القادر وإدراكه أن نجاح المقاومة تكمن في نظامه الإداري، وذلك باخضاع القبائل والأعراش تحت سلطته ونفوذه الديني،[3] فاستطاع دوماس "Dumas" إقناع بيجو Bugeaud بالحفاظ وتبني هذا التنظيم المتبع من قبل الأمير عبد القادر مع قبائله، مما جعله يوافق عليه ويستعن بالزعماء الجزائريين، ولكن تحت إمرة سلطة القادة الفرنسيين.[4]

وعليه خضعت العديد من القبائل التابعة للأمير عبد القادر سنة1843مإلى سلطة الإدارة الاستعمارية، فاستغل دوماس "Dumas" هذا الوضع وبدأ تنظيم إدارة أهلية[5] لينتهي الأمر بإصدار مرسوم وزاري مؤرخ بيوم 01 فيفري 1844م، جاء هذا القرار أو المرسوم لتنظيم إدارة المكاتب العربية تحت سلطة ضابط برتبة عقيد في كل منطقة عسكرية من الجزائر.[6]

تم تنظيم إدارة الشؤون العربية وفق سلم إداري، فقد حددت له عدة مواد وبنود إدارية التي تبين آليات المكاتب العربية وكيفية توزيعها في مختلف المناطق وهذه المواد هي:[7]

---

[1]-عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي، (التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية 1837-1939)، ج1، عالم المعرفة، الجزائر، 2010، ص177.

[2] Xavier yacono, Les Bureaux arabes et l'évolution des genres de vie indigènes dans l'Ouest du Tell Algérois, Edition larose, Paris,1953, P75.

[3]-صالح بن النبيلي فركوس،تاريخ جهاد الأمة الجزائرية لاحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة (1830-1962)، حقوق الطبع محفوظة، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص100.

[4]- شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، المرجع السابق، ص38.

[5]- قاصري محمد سعيد، المرجع السابق، ص337.

[6]-Jaques Fremeaux, Bureaux arabes dans l'algérie de la conquete, Edition Denoel, France, 1993, P288.

[7]-مختار هواري، المرجع السابق، ص51.

المادة الأولى:

إن كل فرقة عسكرية في الجزائر ستكون تحت إدارة مباشرة لضابط أو أمين عام مكلف بإدارة الشؤون العربية، وما يعرف بالمكاتب العربية وستنشأ كل شعبة عسكرية تحت أمر قائد يحكمها مباشرة ويطبق ذلك بكل المناطق المحتلة.[1]

المادة الثانية:

تتكون المكاتب العربية من نوعين: مكاتب من الدرجة الأولى موجودة بمقر الشعبة العسكرية، ومكاتب ثانوية من الدرجة الثانية موجودة في دوائر، حيث يلحقان مباشرة بكل فرقة عسكرية على مستوى كل مقاطعة.[2]

المادة الثالثة:

إن إدارة الشؤون العربية تتكون على مستوى كل فرقة عسكرية وكذلك المكاتب التابعة لها تقوم بالترجمة والكتابة بالعربية، وتحضير وإرسال الأوامر وكل الأعمال المتعلقة بالتسيير شؤون هذه الإدارة، حيث يقدمون تقارير إلى حاكم العام عن الوضع السياسي والاقتصادي للبلاد، بالإضافة إلى ذلك فإن هذه الإدارة المكلفة على مستوى الجزائر العاصمة بمهمة الحفاظ على الأرشيف وتحضير التقارير العامة لإرسالها إلى الوزارة الحربية تحت الإدارة المباشرة للحاكم العام للجزائر.[3]

المادة الخامسة:

إن إدارة الشؤون العربية على كل المستويات تكون تحت إمرة الضابط العسكري وهو الوحيد المكلف لإمضاء الأوامر والمراسلات لقائد المباشر وفقا للسلم الإداري.[4]

---

[1]-(M) Victor Faucher, Bureux Arabes en Algérie, Librairie internationale, paris, 1858, P15.

[2]-Ibid, PP, 15,16.

[3]-Ibid, P16.

[4]-Ibid, P16.

إن التقسيم الإداري لهذه المؤسسة كان يعتمد على تقسيم البلاد إلى وحدات إدارية، كل وحدة تشكل دائرة يكون بها مكتب عربي من الدرجة الثانية، وكل أربع أو خمس دوائر تكون قسمة (شعبة) بها مكتب عربي من الدرجة الأولى، يضاف إلى ذلك إدارة الشؤون العربية بعاصمة كل مقاطعة، وكانت هذه الإدارة مكلفة بتبليغ أوامر الحاكم العام.[1]

وكانت فرنسا قد اعتمدت في بداية 1844م وبطريقة رسمية على المكاتب العربية لتكون كواسطة بين الأوروبيين والسكان الأصليين يرأسها ضابط وعسكريون فرنسيون بمساعدة سكان المناطق الأصليين الذين يحملون ألقابا مختلفة.[2]

ولو نحاول تعريف هذه المؤسسة من وجهة الفرنسيين الذين تولوا شؤون الإدارة الأهلية من بينهم:

شارل ريشارد "Charles Richard" يصفها قائلا: **".... إن مؤسسة المكتب العربي هي وسيلة عمل وهي أساس تفكيرنا قبل أن تكون وسيلة لتعبيرنا..."**[3]

فيرناند هيقونيت "Ferdinand Hugounet"فقد ذكر أن: **".... المكتب العربي هو همزة وصل بين الجيش الأوروبي الذي استوطن بالقطر الجزائري منذ عام 1830م والجيش الأهلي الذي يقطن البلاد ولا يزال إلى الآن..."**[4]

أما **دوماس "Dumas"** الذي تولى رئاسة المكتب فقد عرفه قائلا: **"هو مؤسسة لأجل تثبيت السلم الحقيقي بين القبائل بواسطة إدارة عادلة ومنضبطة لتحضير مؤيدين لاستيطاننا وتجاربنا بواسطة الأمن العام وحماية مصالحنا الشرعية..."**[5]

---

[1]- مصطفى عبيد، الفكر الاستعماري السانسيموني في مصر والجزائر 1833-1870م، دراسة في مشاريع ونشاط السانسيمونيين بمصر وتجربة توماس (إسماعيل) أوروبا وأثرها في الجزائر، دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1434ه- 2013م، ص140.

[2]- سماعيلي زوليخة المولودة علوش، تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، ط1، دار دزاير أنفو، الجزائر، 2013، ص372.

[3]- Xavier yacono, op, cit, p19

[4]- صالح فركوس، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830-1925، المرجع السابق، ص73.

[5]- Xavier yacono, op, cit, P15.

كتب **ادفيل "Ideville":** "... إنشاء المكاتب العربية ليس لشيء آخر سوى إدارة البلاد بواسطة الضباط الذين جاؤوا لاستكمال التوسع..."[1]

وفي سنة 1857م وصف الجنرال دومال"Dumale": "... إنشاء المكتب بالنسبة للأهالي أمن غير محدود وبالنسبة لنا جهاز مناسب وقوي للحكومة..".[2]

فنلاحظ أيضا في تصريحات أليكسي دوطوكفيل " De tocqueville"[3] عن المكاتب العربية قال: "أنها تعمل من أجل معرفة وضعية المجتمع الجزائري وإخضاع القبائل الجزائرية لخدمة مصالح الاستعمار والعمل على مراقبة القادة التي تعينهم السلطات الفرنسية الذين يسعون لتحصيل الضرائب وعمليات الجوسسة دعم قوات الاحتلال وبهذا يتم القضاء على المقاومة الشعبية الوطنية ماديا ومعنويا بالقضاء على مصادر تموينهم الحربي، والعمل على فرض عقوبات للذين ينضمون لصفوف الجيش الشعبي الوطني كمقاومة الاحتلال".[4]

أما من المؤرخين الجزائريين نجد أبو القاسم سعد الله في كتابه أفكار جامحة قال: هو هيئة صغيرة أنشأها الفرنسيون في كل المدن والقرى، وكان يرأسها فرنسي برتبة عقيد في الغالب وكما هو عبارة عن خلية تجسس عن الأهالي وأداة تفرقة بينهم[5]، كما تحدث صالح فركوس عن هذه المكاتب العربية وقام بتعريفها وتحديد أهدافها ونشأتها، ومما توصل إليه "أن تلك الإدارة لم تكن

---

[1]- فاطمة حباش، المرجع السابق، ص61.

[2]- المرجع نفسه، ص61.

[3]- هو ألكسي دوطوكفيل، وهو أحد كبار المنظرين للاحتلال، مؤرخ وعالم الاجتماع ومنظر سياسي، ولد سنة 1805م وتوفي سنة 1859م، اشتهر بكتابيه: عن الديمقراطية في أمريكا والنظام القديم والثورة، بدأ أيضا كتاباته عن الجزائر ومن ثم التنظير للقضية الجزائرية إن صح التعبير سنة 1837م، فكانت نصوصه في هذا المجال محل اهتمام في الغرب، حيث اهتم في بداية الأمر عن كتابة الجزائر في بدايات غزو فرنسا لها واحتلالها فيما بعد وفي كتابه الأخر نصوص عن الجزائر في فلسفة الاحتلال والاستيطان شرح فيه نظرته للغزو وكيفية الاحتلال وتوطيد القدم في البلاد بالاستيطان، بحيث كان هو المراقب للساحة ومراقب ملتزم، وفاعل وصاحب القضية. ينظر: ألكسي دوطوكفيل، نصوص عن الجزائر في فلسفة الاحتلال والاستيطان، تروتق، ابراهيم صحراوي، ديوان المطبوعات الجامعية، د ب، 2008، ص ص 7،8.

[4]-المرجع نفسه، ص110.

[5]أبو القاسم سعد الله، أفكار جامحة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص66.

لتهتم بشؤون الأهالي بقدر ما كانت تعمل على إخضاعهم كوسيط لنفوذ فرنسا على كامل أنحاء القطر".[1]

2- أهداف المكاتب العربية:

تعتبر المكاتب العربية نقطة تحول كبير في الإدارة الفرنسية بالجزائر، من خلال التعرف على بنية المجتمع الجزائري لإظهار قوة ونفوذ السلطة الاستعمارية للتدخل في شؤون الأهالي، والعمل على إحياء الخلافات القبلية، وذلك بتشكيل مناصب لزعماء المؤيدين للإدارة الأهلية[2] من خلال عدة أهداف معينة اتسمت بها وهي:

- إخضاع القبائل للسلطة الاستعمارية لتكون واسطة بين الأهالي والسلطة العليا.[3]
- مراقبة تحركات الثوار ورجال الدين وشيوخ الزوايا عن طريق إنشاء جهاز جوسسة تحت تصرف مختصين قادرين على متابعتهم.
- مراقبة الرأي العام الجزائري ورفع التقارير إلى الحاكم العام.[4]
- مساعدة القادة العسكريين في البلاد لإدارة الأهالي وتنفيذ أوامرهم.[5]
- الإشراف على جمع الضرائب من الأهالي بحيث كان له دور كبير في خدمة الإدارة الفرنسية وذلك من خلال تسيير الشؤون العربية.[6]
- تفكيك وتقليص من نفوذ رؤساء الأسر الكبرى في الجزائر.[7]
- تولي مهمة القضاء والفصل في الخصومات بين الأهالي وذلك باستقبال شكاويهم.[8]

---

[1]- صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية، المرجع السابق، ص13.

[2]- عبد القادر سليماني، المرجع السابق، ص73.

[3]-مصطفى خياطي، حقوق الإنسان في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي، تر: ANEP، الجزائر، 2013، ص51.

[4]- مصطفى عبيد، المرجع السابق، ص155.

[5]- Xavier yacono, op, cit, P96.

[6]- الشيخ أحمد الشريف الأطرش السنوسي، تاريخ الجزائر في خمسة قرون، ج2، دار البصائر، الجزائر، 2013، ص677.

[7]- بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2000، ص141.

[8]- صالح فركوس، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال (المراحل الكبرى)، دار العلوم، الجزائر، 2005، ص248.

- المراقبة والإشراف على التعليم العربي.[1]
- فرضت السلطة الاستعمارية السمع والطاعة على القبائل لكي لا تخرج عن سيطرتها بحيث يجب تطبيق الأوامر دون مناقشة أو معارضة.[2]

وفي ظل هذه الأهداف نجد الهدف الأساسي الذي أرادته فرنسا تحقيقه من خلال إدارة المكاتب العربية هو جعلها أداة لتحقيق سياستها الاستعمارية الاستيطانية واستكمال وترسيخ فكرة الجزائر فرنسية.[3]

المبحث الثاني: مهام وصلاحيات المكاتب العربية

انطلاقا من أهداف المكاتب العربية تنوعت مهامها واختلفت حسب طابعها سواء كانت إدارية أو اقتصادية أو عسكرية وجاءت أهمها كما يلي:

- جمع المعلومات الجغرافية والسياسية والتاريخية والاجتماعية لتسهيل عملية الاحتلال.[4]
- مراقبة القضاء الإسلامي ما بين القبائل، فقاضي المكتب العربي وجد لتعويض المحكمة الإسلامية التي تراجعت لصالح المحاكم الفرنسية حيث يعتبر دوره القضائي من أهم الأدوار وأخطرها.[5]
- مراقبة التجمعات الدينية والزوايا وتسجيل سيرة قادة الأهالي والشخصيات والعائلات ذات نفوذ.[6]
- مراقبة وحراسة قاضي القبيلة
- الإشراف على عملية تحصيل الضرائب.[7]

---

[1]- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص132.

[2]- مصطفى خياطي، المرجع السابق، ص51

[3]- Xavier yacono, op,cit, p96.

[4]- جمال ورتي، ضباط مكاتب العربية وكتابة تاريخ الجزائر منطقة سوق أهراس نموذجا، مجلة القرطاس، ع9، جامعة محمد الشريف مساعدية، سوق أهراس، جويلية2018، ص152.

[5]- عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الاستعمار، المرجع السابق، ص193.

[6]- يحيى بوعزيز، ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص35.

[7]- Xavier yacono, op, cit, p16.

- فتح الطرق ومراقبتها وتمهيدها لأجل التوسع الاستيطاني والعمل على إقرار الأمن والاستقرار.[1]
- مراقبة دور الضيافة وإدارة مصلحة الصبايحية[2] والخيالة[3] والعسكر.
- جمع المعلومات من طرف جيش الاحتلال الفرنسي لتقوية نفوذ من خلال كسب الأراضي الزراعية لصالحهم.[4]
- الحصول على المعلومات لإكمال الوثائق المهمة للهيئات الإحصائية.
- إحصاء سنوي للممتلكات من أغنام ومراعي.
- البحث عن أماكن لوضع مباني ومراقبتها عند إنهائها.[5]
- التكفل بتوجيه قوافل التجارية ومعاينة الحالة المدنية للقبائل.[6]
- قيادة فرق القوم[7] في بعض الحالات مثل القضاء على الثورات أو تمرد من الأهالي.[8]

ولقد بقي العمل بهذه المهام إلى غاية سنة 1870م أين تم إصدار قرار 24 أكتوبر الذي ينص على ما يلي:

---

[1]- يسرى وادة، النظم السياسية والإدارية الفرنسية بالجزائر (1830-1870)، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة (2013-2014)، ص58.

[2]-الصبايحية: هي من الفرق المجندين في صفوف الجيش الإفريقي ومعروفة منذ العهد التركي وكان عامة الشعب يسميها السبايس، والتحق الصبايحية بخدمة فرنسا منذ بداية الاحتلال وأسست فرق الزواوة أيضا وتم تأسيس أول كتيبة نظامية للصبايحية في مدينة الجزائر بتاريخ 1834/09/10م. ينظر: محمد بجاوي، المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي (1830-1900)، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث، 2005-2006، ص، ص93، 94.

[3]- الخيالة: تعتبر قوة أهلية غير منتظمة ولكنها مرتبة حيث يتقاضى عناصرها رواتب مقابل خدماتها المقدمة، حيث يروها ضباط المكاتب العربية أنها قوة الجيش الرسمية الظاهرة في خدمة المكاتب العربية. ينظر: Jaques Fremeaux, op, cit, p82.

[4]- سعيد بوخاوش، المقاومة الجزائرية للسياسة اللغوية الفرنسية 1830-1945م، مذكرة التاريخ لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، تاريخ المقاومة والثورة، جامعة الجزائر2، 2012/2011، ص84.

[5]- Xavier yacono, op, cit , pp 16,17.

[6]- سعيد بوخاوش، المرجع السابق، ص85.

[7]- فرق القوم أو ما يقصد به القومية وهي من الأسلاك التي أنشأتها السلطات الاستعمارية الفرنسية لمساعدتها بأقل تكلفة. ينظر: محمد بجاوي، المرجع السابق، ص ص88،87.

[8]- يحي بوعزيز، كفاح الجزائر، المرجع السابق، ص 163.

- إلغاء النظام العسكري والمكاتب العربية وامتيازات رؤساء الأهالي.[1]
- إنشاء محاكم الجنائية.
- تجنيس اليهود.[2]

المبحث الثالث: عناصر المكاتب العربية (هياكلها)

احتوى المكتب العربي على نوعين من موظفين فرنسيين وجزائريين كما يلي:

1- الموظفون الفرنسيون:

بعد إعلان القرار الوزاري الذي انتهى بأن تكون المكاتب العربية بعناصرها بمثابة الوسيط بين السلطات الفرنسية العليا والأهالي، مما جعل الجنرال بيجو "Bugeaud" يضع جل اهتماماته حول مسألة اختيار الضباط كموظفين في فرع الإداري،[3] إلا أن المهمة لم تكن سهلة لكونها مرتبطة بالهدف الرئيسي وهو الاحتلال الاستيطاني.[4]

وبالفعل تم تعيين ضباط ينتمون إلى الجيش الفرنسي انتدبوا لأجل هذه المهمة، كما حث الجنرال بيجو"Bugeaud" الضباط على ضرورة تعلم اللغة العربية لأن مهمتهم تعد إحدى الوسائل لتحقيق مصالح الإدارة الأهلية من سيطرة ونفوذ وبسط الأمن والاستقرار،[5]وإن هذه الفكرة للتقرب من الأهالي لم تكن مع بيجو بل هناك من سبقه وأجاد العربية مثل ماري مونج وبليسي.[6]

احتوى كل مكتب عربي على عدد من الموظفين العسكريين ذوي رتب مختلفة وعددهم حدود عشر أشخاص وهم:

---

[1]- قاصري محمد السعيد، المرجع السابق، ص338.

[2]- محمد عيساوي ونبيل شريخي، المرجع السابق، ص140.

[3]- شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص368.

[4]- حميدة عميراوي، جوانب السياسية الفرنسية وردود الفعل الوطنية في قطاع الشرق الجزائري (بداية الاحتلال)، المرجع السابق، ص50.

[5]- عبد الحميد زوزو، الأوراس فترة الاستعمار، المرجع السابق، ص194.

[6]-فاطمة حباش، المرجع السابق، ص62.

- رئيس المكتب العربي: وهو ضابط برتبة قائد بمكتب بالدرجة الأولى وضابط بمكتب الدرجة الثانية، يعمل تحت إمرته ملحقين ومتربصين برتب مختلفة.[1]
- كاتب فرنسي برتبة ضابط صف أو عريف أو جندي.
- مترجم وأحيانا فرنسي أو جزائري مجند.
- قاضي مسلم ومساعديه.
- طبيب برتبة ضابط مسؤول عن الصحة.
- الحاجب أو الشاوش يعمل داخل المكتب وخارجه بتنفيذ الأوامر وبنقل المراسلات.
- خوجة أو كاتب عربي مكلف بالمراسلات العربية.
- فرق صباحية تحت إمرة ضابط.[2]
- وكيل الضياف.

تميز هؤلاء الموظفون بنوع من الحرية والاستقلالية في التعامل مع الأهالي بحيث أصبحوا يعتبرون في نظر الأهالي بمثابة الحكومة بذاتها، لدرجة لقب رئيس المكتب بالسلطان.[3]

2- الموظفون الجزائريون "الزعامات الأهلية":

اقتنع الجنرال بيجو"Bugeaud" بضرورة التقرب من القيادات الجزائرية وزعمائها من أجل إخضاعهم لكامل الإدارة الأهلية والسلطة الاستعمارية عموما بالرغم من وجود عدة نزاعات ومعادات من قبل القبائل وخاصة التي اخضعت بالقوة واضطرت إلى الاستسلام بعد فشلها في المقاومة.[4]

---

[1]- صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية، المرجع السابق، ص19.

[2]- عز الدين بومزو، الضباط الفرنسيون الإداريون في إقليم الشرق الجزائري إرنست مرسيه نموذجا، مذكرة مقدمة لشهادة الماجيستر في التاريخ الحديث، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007، 2008، ص22.

[3]- صالح فركوس، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1830-1925م)، المرجع السابق، ص75.

[4]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص117.

تبنى الجنرال بيجو في نظامه الإداري لسنة 1844م مبدأ حكم العرب بالعرب، وذلك لأجل كسب القيادات خوفا من تمردها ومعارضتها للإدارة الفرنسية،[1] وكانت هذه الفكرة وسيلة جديدة للفتنة والصراع بين لي، وذلك من أجل أن تصبح هذه القيادات تحت سيطرة السلطة الاستعمارية، وهكذا سعى بيجو"Bugeaud" إلى توظيف هؤلاء وفق السلم الإداري المعتمد لدى الأمير عبد القادر في دولته من خلال وضع مناصب وإعطاء مهام تدل على موقع الموظفين حسب رتبهم، وذلك لأجل ضمان الولاء والاعتراف بالسيادة الفرنسية وحضارتها.[2]

وسنحاول الآن التعرف عن هذه المناصب ومهامها حسب أعلى رتبة إلى أدناها:

- الخليفة (الباشاغا):

يصدر قرار تعيين الخليفة من طرف الحاكم العام،[3] حيث يكون له راتب ثابت يحصل عليه من قبل السلطات الاستعمارية يصله سنويا حوالي 120000 فرنك، سخرت له قوة عسكرية نظامية بأجرتها المدفوعة، مدة بقاءه في هذا المنصب غير محدودة، ولكن في حالة ارتكابه أي خطأ تتوقف مهامه من طرف قائد القسمة، وينقل مباشرة إلى الحاكم العام للتحقيق معه، ومن مهامه وصلاحياته الموكلة إليه نذكر منها:

- استقبال ونقل مقترحات الأغا بخصوص تعيين القايد إلى السلطات الفرنسية.[4]
- تقديم مقترحات لتعيين القضاة والأغوات.
- مراجعة الغرامات المالية التي تعرض من الأغا أو القايد.
- جمع الغرامات ووضعها في الخزينة المركزية.[5]
- إبلاغ السلطات بالأسلاك المنقولة وغير منقولة التي تعرضت للإتلاف.

---

[1]- شارل روبير أجيرون، المرجع السابق، ص38.

[2]- فاطمة حباش، المكاتب العربية، المرجع السابق، ص66.

[3]-(M) Victor Foucher, op, cit, P18.

[4]- حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تق وتح: محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP، الجزائر، 2005، ص38.

[5]-عمارعمورة، موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة، ط1، دب، 2002، ص128.

- الخليفة له سلطة قضائية بفرض المراقبة والغرامات تصل إلى 1000 فرنك على الذين يقومون بإيواء المجرمين أو الجواسيس.
- تجنيد القبائل ومشاركتهم في العمليات العسكرية.[1]

- الأغا:

يعين الأغا على رأس أغوية، ويصل قرار تعيينه عن طريق الوزارة الحربية، بحيث أن قائد القسمة هو الذي يقترحه، ومدة تعيينه غير محدودة، يحصل على أجر ثابت حسب درجات مرتبته الأولى أوالثانية،[2] ومن مهامه وصلاحياته:

- مراقبة القياد.
- جمع القوات الأهلية من القبائل.[3]
- الإشراف على تحصيل الضرائب.
- تنفيذ القرارات القضائية كقرار سجن المجرمين.[4]

- القايد[5]:

يتم تقسيم كل أغوية إلى مجموعة، وكل مجموعة تحت إمرة قايد الذي يتم اختياره من قبل أعيان القبائل، ويعينون من طرف القائد العسكري للقسمة بوجود قائد المقاطعة، وهذا المنصب يغير سنويا،[6] كما أن أجورهم يتقاضونها من الضرائب والغرامات، ومن مهامه وصلاحياته:

- يعد المسؤول المباشر على تنفيذ قرارات وأوامر القادة الفرنسيين.
- تحصيل الضرائب من القبائل وتقديمها إلى السلطات.
- تولي مهمة الشرطة بمراقبة الأسواق والقبائل.[7]

---

[1]- فاطمة حباش، المرجع السابق، ص66.

[2]-(M) Victor Foucher, op, cit, P19.

[3]- عمار عمورة، المرجع السابق، ص128.

[4]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج1، المرجع السابق، ص ص 52، 53.

[5] - ينظر الملحق رقم (09)

[6]- (M) Victor Foucher, op, cit, P19.

[7]- محمد العيد مطمر، التنظيم الإداري في عهد الاحتلال الفرنسي واثره على الحالة الاجتماعية للسكان بمنطقة الأوراس، مجلة العلوم الإنسانية، ع4، جامعة محمد خيضر، دس، د ب، ص41.

- تجنيد قوات الأهالي وجمعهم ووضعهم تحت إمرة الأغا.
- القيام بعملية الجرد لكل أملاك القيادات من المواشي والأراضي وكل الثروات.[1]
- تنفيذ أوامر السلطات العليا باستقبال دعوات التوقيف وإرسالها إلى القبائل.[2]

- الشيخ:

تقع تحت إمرته الدواوير، ويعين من قبل قائد المقاطعة بحضور القايد،[3] يحصل على أجره من تحصيل الضرائب "الزكاة والعشور"،[4] ومن مهامه وصلاحياته: الإشراف على جمع الضرائب وجمع الغرامات والمئونة للحرب.[5]

[1]- (M) Victor Foucher, op, cit, P19.

[2]- محمد العيد مطمر، المرجع السابق، ص42.

[3]-عمار عمورة، المرجع السابق، ص38.

[4]- ابو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر الحديث، المرجع السابق، ص53.

[5]-محمد العيد مطمر، المرجع السابق، ص43.

ملخص

في الأخير نستنتج أن فكرة تأسيس المكاتب العربية لاقت نجاح كبير في بداية تأسيسها من خلال الأهداف والمهام وعناصرها التي تميزت بها الإدارة الأهلية، وذلك من خلال تحقيقها التهدئة الدائمة في أوساط القبائل بعد القضاء على المقاومة الأهلية وحماية الاستيطان الأوروبي، وبسط النفوذ السلطة الاستعمارية في أرجاء أرض الجزائر، وهنا نلاحظ أن المكتب العربي أصبح المركز الحقيقي لسلطة في الجزائر.

الفصل الثاني

المكاتب العربية ودورها السياسي

المبحث الأول: تنظيم القبائل الجزائرية:

1ـ نماذج من القسمات الإدارية في الجزائر.

2ـ علاقة العائلات المتنفذة بالإدارة الفرنسية والقبائل (نماذج من الشرق والغرب الجزائري)

المبحث الثاني: مراقبة رجال الدين.

المبحث الثالث: الدور لعسكري .

1ـ الفرق العسكرية الأهلية.

2ـ ثورة أولاد سيدي شيخ نموذجا.

تمهيد:

لقد تأسس نظام المكاتب العربية من أجل إخضاع الأهالي تحت سيطرة ونفوذ الإدارة الأهلية، وذلك بعد إدراك المستعمر ما مدى صعوبة إخضاع هؤلاء وخاصة بعد ما زادت حدت المقاومة الشعبية في كل أنحاء القطر الجزائري، وقد شكلت هذه الأخيرة تهديدا كبيرا ضد الأهداف الاستعمارية التوسعية والاستيطانية، الأمر الذي جعلها تفكر بإخضاعهم تحت ما يسميه: السيطرة والاحتلال الشامل، وذلك من خلال مهمة العسكريين في تفكيك ومراقبة هؤلاء الأهالي.

ولتحقيق ذلك اعتمدت على أسلوب الاتصال والاستعانة بالعائلات ذات النفوذ السياسي والديني، والتي لها تأثير على الجزائريين منها نذكر في أشرق عائلة ابن قانة وأولاد بوعكاز والغرب عائلة أولاد سيدي الشيخ والأحرار، حيث وظفتهم تحت إشراف ضباط سامين مكلفين بمناصب إدارية ويحملون ألقابا ومناصب في كل منطقة.

المبحث الأول: تنظيم القبائل الجزائرية:

أصبح المد الفرنسي ينتشر على حساب مقاومة الأمير عبد القادر، ويمتد في المقاطعات التابعة لدولته، مما جعل القبائل تعلن الاستسلام والخضوع للإدارة الاستعمارية وهذا ما سنتطرق له لاحقا:

1- نماذج من القسمات الإدارية في الجزائر:

تم تفكيك القبائل من قبل ضباط المكاتب العربية وفقا للتنظيم الإداري لكل مؤسسة في كل منطقة، وذلك من خلال تقسيم البلاد إلى مجموعة من قسمات أو الشعب، بحيث أن كل قسمة تحتوي على أربع أو خمس دوائر، وبها مكتب عربي من الدرجة الأولى، يضاف إلى ذلك الشؤون العربية بعاصمة كل مقاطعة، وكانت هذه الإدارة مكلفة بتبليغ أوامر الحاكم العام.[1]

فقد وصل عدد المكاتب العربية في الجزائر خلال سنة 1852 سواء كان من الدرجة الأولى أو الثانية إلى حوالي 30 مكتبا، وبنهاية حكم الإمبراطورية الثانية سنة 1870م وصل العدد إلى 41 مكتب وخمس ملحقات.[2]

قسمت هذه المقاطعات إلى مجموعة من القيادات وتضم كل قيادة أو عشيرة أو شيخ، وذلك لأن إدارة المكاتب العربية ظلت قائمة أساسا على مبدأ الاستعانة برؤساء الأهالي كوسطاء بينهما وبين القبائل التي يقودونها[3]، ومن أجل دراسة هذا التنظيم الإداري للقبائل أخذنا بعض النماذج من هته القسمات من الشرق والغرب الجزائري:

أ- قسمة قسنطينة:

قسمت هذه القسمة إلى مجموعة من الدوائر، وكل دائرة كان يرأسها إما قائدا أو آغا أو شيخ، قد تمثلت هذه الأخيرة في:

---

[1]- جمال ورتي، المرجع السابق، ص ص 149-150.

[2]- المرجع نفسه، ص150.

[3]- صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية، المرجع السابق، ص94.

- **دائرة قسنطينة:** ضمت هذه الدائرة مجموعة من القبائل ومن قياداتها قبيلة أولاد عبد النور تحت قيادة سي توامل بن صوالح[1]، قبيلة العواسي- تتكون من الحراكتة والخرارشة- بقيادة علي بن أحمد خليفة، ونجد أيضا قبيلة البرانية بقيادة مسعود بن سبيري[2] وفرجيوة بقيادة بوعكاز بن عاشور[3] وغيرهم من القيادات.

- **دائرة سكيكدة:** تضم هذه الدائرة كلا من قبيلة رادجيطاس بقيادة علي لكحل وتليها قبيلة أولاد عطية بقيادة أحمد بن سي محمد وتشمل بدورها أولاد عطية وجبابرة[4]، كما نجد أيضا قبيلة بني مهنة وتشمل بني مهنة ومدجاجة وبني ساق وأولاد عوان وغيرها بقيادة سعودي بن أنال[5]

- **دائرة جيجل:** لم يخضع فيها إلا قليل من القبائل للسلطة الاستعمارية، حيث ظلت أغلبها ضد المستعمر كقبيلة بني قايد بقيادة مسعود بن يونس وقبيلة بني حسن بقيادة صالح بن العمري.

نلاحظ أن هذه القيادات كانت كلها تحت وصاية مصلحة إدارة الشؤون العربية لمقاطعة قسنطينة، وللإشارة أغلب قبائلها لم تكن خاضعة للسلطات الاستعمارية، وأبدت معارضتها الشديدة للتدخل في شؤونها.[6]

ب- قسمة معسكر: والتي قسمت على النحو التالي:

- **دائرة تيارت:** وقد نظمت وفقا لأغويات:

- **أغوية تيارت:** شملت مجموعة من القبائل والأعراش كانت أهمها أولاد شريف قسمت إلى قيادتين الغرابة بزعامة بوداود بن فغول وأما الشراقة كانت بزعامة بن عودة بن إسماعيل سنة

---

[1]- صالح فركوس، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص 105.

[2]- عبد الحميد زوزو، ثورة الأوراس 1879، ENAG، دب، دس، ص26.

[3]- فرجيوة: تزعمها بوعكاز بن عاشور وبن عز الدين سنة 1849/1864 بمنطقة البابور ميلة، ينظر: أحمد مريوش، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، ج1، ط1، 2013، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، ص21.

[4]- أحميدة عميراوي، السياسة الفرنسية والمقاومة الجزائرية في منطقة سكيكدة (1838-1858)، دار الهدى، الجزائر، 2004م/1425هـ، ص 44.

[5]- سعودي بن أنال: هم الذين عينتهم فرنسا لفرض الأمن ولمنع أي هجومات عليها من طرف الثوار، ينظر: المرجع نفسه، ص44.

[6]- صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية ، المرجع السابق، ص97.

1850[1]، أيضا أولاد منصور[2]، تولى منصب قيادتها بلعربي بن بودلهي سنة 1844، أولاد سيدي مسعود وقد كان أول قائد لها أو قرين بلعربي سنة 1844[3]، وأولاد فارس أول قائد لها هو الجيلالي بن خديجة ونجد كذلك أولاد بوعفان تولى حكمها الطيب بن أحمد.[4]

- **أغوية جبل عمور:** أول من تولى أغوية جبل عمور وأولاد يعقوب هو جلول بن يحيى[5] بقرار ملكي 1946/04/08 وبعد وفاته خلفه أخوه الدين بن يحيى سنة 1854م ومن أهم قيادتها الذين عينوا من طرف الأغا نجد أولاد ميمون ومن تولى قيادتها هو المحال بن محمد، وأولاد سيدي حمزة[6] وأول من تولى قيادتها هو خليل بن عامر، كذلك نجد قمتة أول قايد لها هو محمد بن بوزيان.[7]

وللإشارة نجد أن الذين عينوا أغوات على أغوية تيارت جميعهم ينتمون إلى القبيلة المخزنية والدواوير، على عكس أغوية جبل عمور فعينوا من طرف القبائل النافذة في المنطقة.[8]

---

[1] Xavier yacono, op cit, p201.

[2] - أولاد منصور: هم أحد أولاد الشريف، حيث خضعوا أول مرة للفرنسيين سنة 1844، ثم ثارو سنة 1845 متجهين نحو الشرق نحو سيات غيون، ثم بعد مدة طلبوا الأمان، ينظر: كمال بن صحراوي، محطات في تاريخ الجزائر من خلال الأرشيف والكتابات الفرنسية، دار النور، الجزائر، 2017، ص3.

[3] - فاطمة حباش، المكاتب العربية، المرجع السابق، ص91.

[4] - المرجع نفسه، ص91.

[5] - جلول بن يحيى: هو من عائلة بن يحيى الذين استوطنوا جبل عمور منذ القرن 13م وأصولها من أولاد ميمون وهي شريفة النسب، تزعمها جلول بن يحيى سنة 1830م الذي آزر الأمير عبد القادر، تقلد أغوية جبل عمور حتى 1854 رفقة أخيه "الدين" الذي بدوره تقلد منصب "خليفة" معه وخلفه في منصبه بين 1859 و1860م، ينظر إبراهيم مهديد، القطاع الوهراني ما بين 1850 و1919، دراسة حول المجتمع الجزائري والثقافة والهوية الوطنية، منشورات دار الأديب، وهران، 2006، ص37.

[6] - أولاد سيدي حمزة: تعرد أصلها إلى منطقة المسيلة، أين توجد القبيلة الأم وضريح جدهم سي حمزة استقروا بعمور وأصبحوا يشكلون جزءا من الكنفدرالية الكبيرة للعمور والعجيلات، ينظر: خليفة بن عمارة، تاريخ الجنوب الغربي الجزائري الأعلى (عين الصفراء، المشرية، البيض، النعامة)، من الأصول إلى غاية حرب تحريري، تر: بوداود عمير، دار القرى، 2016، ص150.

[7] - المرجع نفسه، ص150.

[8] - إبراهيم مهديد، المرجع السابق، ص35.

- **دائرة سعيدة:** أقيمت هذه الدوائر في موطن قبيلة أولاد يعقوب، فسميت بأغوية اليعقوبية وضمت القبائل منها: الرزاينة[1] التي قسمت إلى قيادتين الشراقة والغرابة فأول من تولى شؤونهما القايد عيسى ولد مالك سنة 1848/05/01م وأولاد إبراهيم فكان أول قايد لها هو عبد القادر بولباية في 25/07/ 1844م، وكذلك نجد أولاد عوف أول قايد لها هو أحمد بن عمارة[2] الحساسنة أول من تولى قيادتها هو الخنسي بن عبد الله منذ سنة 1845 حتى 1849[3]، أما أولاد خالد الشراقة فقد عين الحاج بن الساحة قايد لها، وأولاد خالد الغرابة تولى حكمها علي بلهاشمي[4]، وغيرهم من القبائل مثل قبيلة بني مريان الفوقة، والعكرمة، أولاد داد، الوهابية، المعاليف الحاج الوزة...[5].

2- علاقة العائلات المتنفذة بالإدارة الفرنسية والقبائل (نماذج من الشرق والغرب):

تعتبر العائلات ذات النفوذ من أكبر الأسر التي تعاونت مع فرنسا، وحتى وإن كانوا مرغمين طواعية أو مكرهين، وامتد ذلك إلى الربع الأخير من القرن التاسع عشر تقريبا بحيث نرى أن لويس رين "louis Rinn" وصف هؤلاء الأسر بأنهم "قوم جبناء وأنانيون" ومنذ احتلال الفرنسي لمدينة الجزائر وضواحيها، حاول التوغل والتوسع إلى أعماق الجزائر، فوصل المد التوسعي الاستعمار عن طريق حملاته العسكرية من الشرق وصولا إلى الغرب.[6]

---

[1]- الرزاينة: أصبح نطاق انتشارهم في شمال المشرية، تلتقى مجموع قبيلتي الرزاينة في أربعة أعراش، ينحدرون بشكل عام من الأفراد الذي لازموا سيدي معمر العالية، وسميت نسبة للجد رزين، ينظر: خليفة بن عمارة، المرجع السابق، ص140.

[2]- أحمد مريوش، المرجع السابق، ص22.

[3]- الحساسنة: هي قبيلة ذات أصول عربية، من عرب زغبة إخوة بني عامر، كانوا إلى جانب بني عامر وتحت نفوذهم في العهد العثماني، وفي فترة الأمير عبد القادر، تحت إشراف قيادة موحدة الشيخ الخنوسي، ينظر: إبراهيم مهديد، المرجع السابق، ص ص 36-37.

[4]- فاطمة حباش، المكاتب العربية، المرجع السابق، ص120.

[5]- خليفة بن عمارة، المرجع السابق، ص ص 129-130.

[6]- مصطفى الأشرف، الجزائر الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، دار القصبة، الجزائر، 2007، ص ص 236- 237.

- مقاطعة قسنطينة (نموذجا من الشرق):

تعتبر قسنطينة من المقاطعات إقليم الجزائر المتمركزة في الشرق، لاعتمادها الكبير على العائلات المتنفذة فيها، حيث استغلت السلطة الفرنسية وجود بعض الصراعات والنزاعات ما بين بعض الأسر الكبرى في الجنوب القسنطيني[1]، فعملت على استغلالها وتوظيفها من أجل مصالحها الخاصة، ونذكر منا الأسر التي نحن بالصدد لدراستها كنموذجين هما "اسرة ابن قانة"[2] وأسرة "أولاد بوعكاز"[3].

تعاملت الإدارة الاستعمارية مع معظم هؤلاء الأسر الكبرى التي كانت تريد فقط الحفاظ على مكانتها وسلطتها الفعلية التي اكتسبتها منذ الوجود العثماني بالجزائر من جاه ونسب وشهرة فهي كانت تمتلك الحق في حل النزاعات وجمع الضرائب وغيرها من الأمور وللسيطرة على هذه العائلات المنتفذة قامت السلطة الفرنسية بتوظيف قادتها في وظائف متعددة من خليفة، باشاغا قايد والشيخ.[4]

ولقد واجهت منطقة الجنوب القسنطيني بعض الصعوبات بسبب التوسع الاستعماري، لذا لجأ ضباط الإدارة الأهلية إلى استغلال العدوات القديمة لهذه العائلات، فقاموا بإستغلال كل من

---

[1]- عز الدين بومزوا، المرجع السابق، ص24.

[2]- اسرة بن قانة: تنحدر من أصل شريف من أحد علماء وقضاة، شكلت هذه الأسرة من بوعزيز بن قانة وابنه محمد وعلي بن القيدوم، أحمد بلحاج بن قانة والعربي بن الحاج بن قانة وغيرهم، لقد كانت هذه الأسرة متماسكة ومتحدة اتحادا قويا، فقد حظيت عائلة ابن قانة بصحراء قسنطينة (الزيبان) برعاية خاصة من طرف الباي نظرا للنفوذها الكبير، ينظر: جميلة معاشي الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري (من القرن 10هـ "16م"/ إلى 13هـ "19م")، ديوان المطبوعات الجامعية جامعة قسنطينة 2، 2015، ص ص 80-81.

[3]- عائلة أولاد بوعكاز: لا تقل أهمية من عائلة ابن قانة بل كانت تحظى بنفوذ أوسع منها بالصحراء القسنطينية، فوجودها قديم بالمنطقة ويمتد أصولها من بني هلال، تميزت بالطابع الأصلي للنبل والشرف وبشجاعتها أيضا، فقد كانت تهيمن في منطقة الزاب وريغ وكل الصحراء الممتدة حتى ورقلة من أهم زعمائها فرحات بن السعيد، ينظر: صالح فركوس، الحاج أحمد باي قسنطينة (1826-1850)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008، ص90.

[4] - هواري المختار، المرجع السابق، ص67.

فرحات بن سعيد[1] أولا نظرا لعدواته القديمة مع الحاج أحمد باي وعائلة ابن قانة التي كان يترأسها بوعزيز ابن قانة[2]، وتعتبر هذه الأخيرة من الأسر القوية والمتماسكة، وذلك من خلال نفوذها القوي في منطقة الجنوب القسنطيني، وخاصة علاقتها الطيبة مع الحاج أحمد باي[3]، الذي أولى لبوعزيز ابن قانة وظيفة الشيخ العرب[4]، بعدما كانت لأولاد بوعكاز، فحظيت عائلته بصحراء قسنطينة "منطقة الزيبان" برعاية خاصة من طرف الباي، وهذا ما زاد الصراع بين عائلة ابن قانة وأولاد بوعكاز التي تزعمه فرحات بن سعيد والذي رأى في ذلك إهانة لكرامته وانتزاعا لحقه الشرعي في ممارسة تلك الوظيفة.[5]

لم يقتصر هذا الصراع بين العائلتين في فترة الاحتلال فقط بل كان موجودا قبل ذلك أي منذ كان عهد العثماني في الجزائر، وكان الحاج أحمد باي يسعى لتثبيت سلطة أفراد ابن قانة ونصرتهم على أعدائهم[6]، إلا أنه أبعد بعض العائلات التي كان يراها مؤذية لاستمرارية سلطة إدارته نذكر منها: أولاد بوعكاز بالصحراء وعائلة ابن شنوف[7] وغيرهما من الأسر، مما أدى إلى حدوث خلل في التوازن السياسي في بعض المناطق، وعند احتلال مدينة قسنطينة، عمل الماريشال

---

[1] - فرحات بن سعيد: هو من أسرة بوعكاز، عينه إبراهيم باي شيخا للعرب بعد أن أجبر ابن قانة على التخلي، وهو شخصية فريدة يبحث عن المسؤولية فقط، ولكنه كان شجاعا وطموحا، يقول أحمد باي في مذكراته أنه رجل بارود لا يهاب المنية، وأطلق عليه المستعمر ب "أفعى الصحراء"، ينظر: حمدان خوجة، المصدر السابق، ص39.

[2] - ينظر الملحق رقم (04)

[3] - صالح بن النبيلي فركوس، تاريخ جهاد الأمة الجزائرية، المرجع السابق، ص170.

[4] - شيخ العرب: أي الحاكم وهو لقب لقائد قبيلة أو منطقة، حملت هذا اللقب عائلة ابن قانة بالخصوص عند توليها حكم منطقة الزيبان وتنافست عليه مع عائلته بوعكاز. ينظر: أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص10.

[5] - أحميدة عميراوي وآخرون، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1954، دار الهدى، الجزائر، 209، ص101.

[6] - محمد العربي خرز الله، منطقة الزاب مائة عاصمة من المقاومة (1830-1930)، دار السبيل، الجزائر، 2008، ص29.

[7] - عائلة ابن شنوف: تعد هذه العائلة من العائلات العريقة (نبلاء السيف)، ويرجع أصلها إلى جعفر البرمكي وأحفاده، نزحوا من المشرق العربي إلى المغرب وقد تفرغت العائلة التي كانت تسكن واد مجردة في القرن 15 إلى فرعين، اتجه فرع إلى نواحي قسنطينة لكسب النفوذ بفضل قوة فرسانهم، وساءت علاقتهما مع الحاج أحمد باي، خاصة بعد أن قتل ابن قانة والده، ينظر: هواري مختاري، المرجع السابق، ص68.

فالي، "Valée"بمختلف الوسائل والحيل لإستخدام فرحات بن سعيد كسلاح لضرب الحاج أحمد باي وابن قانة مستغلا في ذلك حقد وكره فرحات بن سعيد لهما واستعداده لانتقام منهما في أي لحظة.[1]

ونتيجة لهذا نجحت الإدارة الأهلية في تحقيق أهدافها واستطاعت الدخول في هذه العائلات وتفكيكها، فاقترح فرحات بن سعيد على الماريشال فالي التحالف معه بشرط أن يعينه شيخ العرب فمده بالجيوش لمحاربة الباي وحلفاءه كابن قانة إلا أنه هزم مما جعله يلجأ إلى الأمير عبد القادر الذي أسند إليه منصب الخليفة على قبائل الصحراء[2].

بعد ذلك تمكنت السلطة الاستعمارية بشن حملة ثانية على مدينة قسنطينة لتحقيق هدفها خاصة بعد أن لجأ الحاج أحمد باي إلى الصحراء، فقام رجال السلطة الفرنسية بحملات واسعة النطاق قصد الإستلاء على المقاطعة كلها وحاول أحمد باي أن يغطي تلك الهزيمة من خلال إعادة تشكيل زماله له من أجل إعادة عاصمته[3] إلا أن بوعزيز بن قانة رفض ذلك واقترح عليه أن يتوجهوا إلى الصحراء ويوحدوا قواهم ضد العدو ومواجهته بضربة واحدة، فأخذ الحاج أحمد باي بنصيحته وانتظر لمدة من الزمن إلا أنه تعرض إلى خيانة من طرف بوعزيز وبعدها ساءت علاقتهما.[4]

فاستغل بوعزيز أول فرصة لكسب السلطات الاستعمارية والاستفادة من قوهم ونفوذهم فأبدى رغبة كبيرة في التعاون مع فرنسا وسرعان ما عينوه شيخا للعرب خلفا لفرحات بن سعيد وفي هذا الصدد يقول الجنرال قالبوا: "بوعزيز رجل سياسي اعتد على خدمة الحكومة، وله أملاك

[1] صالح فركوس، الحاج أحمد باي قسنطينة (1826-1850)، المرجع السابق، ص48.

[2] محمد العربي الزبيري، مقاومة جنوب الاحتلال الفرنسي، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر ـــ 1972، ص16.

[3] أحميدة عميراوي، جوانب من السياسة الفرنسية وردود الفعل الوطنية في قطاع الشرق الجزائري (بداية الاحتلال)، المرجع السابق، ص50.

[4] صالح بن النبيلي فركوس، تاريخ جهاد الأمة الجزائرية، المرجع السابق، ص172.

عديدة في مدينة قسنطينة وضواحيها عكس فرحات بن سعيد المتغير والسهل الاستمالة، وإن الاعتبارات المختلفة تجعلني أفضل بوعزيز عن منافسه، لهذا أرجوكم تعيين بوعزيز شيخا للعرب".[1]

وبهذا أبدى بوعزيز حرصا شديدا على خدمة الإدارة الاستعمارية، ولكن من جهة أخرى عينت الإدارة بعض أفراد من عائلة أولاد بوعكاز من أجل إحداث التوازن بين عائلات المنطقة حتى لا تشكل خطرا عليها مثل تعيين فرحات بن سعيد المعروف بعلي باي قائدا على تقرت[2] سنة 1854.[3]

كانت مهمة ضباط المكاتب العربية بمقاطعة قسنطينة هو تثبيت ودعم ابن قانة ضد الثائرين على الاستعمار، من بينهم حلفاء الأمير عبد القادر وأتباعه، لأنهم كانوا منتشرين بكثرة في منطقة الزيبان وفي أوساط القبائل[4]أخرى من قيادة شيخ العرب، لذا فكرت الإدارة الاستعمارية بضرب هؤلاء الأنصار واستغلال الخصام والعداوة بين الأسر الكبرى في الجنوب القسنطيني، بهدف بسط نفوذها والسيطرة والتوغل داخل الصحراء.[5]

كان الهدف الحقيقي والرئيسي لمؤسسة المكاتب العربية هو إرساء وتثبيت قواعد سلطة شيخ العرب الذي مثله بوعزيز ابن قانة، وبدوره أظهر عجزا أمام هجومات أنصار الأمير عبد القادر المتكررة على المنطقة،[6] لذا نجد النقيب سانت جيرمان[7]"Saint-Germain" الذي كان أحد الضباط المتخصصين في الشؤون العربية وقائد في مكتب بسكرة وخلال شهر جويلية 1845م فكر باستخدام سياسة استعمارية دنيئة و المعروفة بـــ "فرق تسد" وشجعت السلطات

---

[1] إبراهيم مياسي، من قضايا تاريخ الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص ص50-51.

[2] تقرت: مدينة تقع في مدن الواحات الشهيرة في بسكرة جنوبا من ناحية وادي سوف غربا من ناحية أخرى، ينظر: إبراهيم محمد السياسي العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء والسوق، تع: الجيلاني بن إبراهيم العوامر، ط2، ثالة، الجزائر، 2009 ص32، ينظر الملحق رقم (06)

[3] مختار هواري، المرجع السابق، ص68.

[4] بن نعيمة عبد المجيد وآخرون، موسوعة أعلام الجزائرية، 1830-1954، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص92.

[5] إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص ص52-63.

[6] أحميدة عميراوي، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية، المرجع السابق، ص103.

[7] سانت جيرمان: كان أحد الضباط المتخصصين في الشؤون العربية خلف الرائد طوماس في قيادة مدينة بسكرة خلال الشهر جويلية عام 1845م، أراد القبض على أحمد بلحاج فجعل على رأسه مكافأة بمقدار 10.000 فرنكا، ينظر: (R) Reyronnet, op, cit, p92.

العليا الضابط الفرنسي للمضي في هذا الاتجاه السياسي لكن في نفس الوقت دعته إلى الحيطة والحذر الشديد في التعامل مع ابن قانة.[1].

ويمكن القول أن الإدارة الأهلية استغلت نفوذ هذه الأسر بتعيينهم لمنصب شيخ العرب من أجل تثبيت ركائز الإدارة الاستعمارية من خلال التوغل في المنطقة وتمكين الاحتلال واستثمارها لصالح فرنسا.[2]

- مقاطعة وهران (نموذج من الغرب):

استعانت الإدارة الأهلية بالعائلات ذات النفوذ السياسي المادي أو الديني في الغرب الجزائري لتسيير شؤون الأهالي، وتمرير أوامرهم وهذا من منطلق أن السكان لهم ثقة في رؤساء عشائرهم وقبائلهم[3]، وبالتالي إخضاعهم وقبولهم لسلطتها الاستعمارية، فقد حاولت هذه الأخيرة الإبقاء على القيادات العشائرية القديمة دون تغييرها من ناحية نظامها القبائلي، وذلك بسبب التحركات الثوار ضدها[4]، فاستخدمت هذه الزعامات واستفادت من خدماتها وذلك بإلحاقها ودمجها في المكتب العربي كموظفين أهليين بنفس التنظيم الإداري المعتاد لديهم، سواء من ناحية الألقاب أو الرتب[5].

تعتبر دائرة تيارت جزء من دولة الأمير عبد القادر ومعاقل مقاومته، قامت السلطة الاستعمارية بعملية الخضوع بالقوة والعنف، وذلك بالملاحقة العسكرية والحملات التأديبية التي استهدفت كل القبائل المساندة للأمير وملاحقتها ومصادرة أراضيها خلال السنتين 1842-1844م اضطرت هذه القبائل إلى الاستسلام للسلطة الفرنسية[6] ومن هذه القبائل نجد على رأسها الأحرار[7]

---

[1] صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية، ص ص 305-309.

[2] - أحميدة عميراوي، من تاريخ الجزائر الحديث، دار الهدى، الجزائر، دس، ص102.

[3] - إبراهيم مهديد، المرجع السابق، ص ص 30-33.

[4] - محمد داده، المرجع السابق، ص 03.

[5] - حمدان خوجة، المصدر السابق، ص40.

[6] - إبراهيم مهديد، المرجع السابق، ص35.

[7] - الأحرار: هي قبيلة تعيش حنوب تيارت وتنقسم إلى قسمين الأحرار الشراقة منهم أولاد الزاوي وأولاد بوعفيف، الشاوية وغيرهم وكان عددهم 12000 في أربعنيات ق 19م، أما الثانية الأحرار الغرابة ومنهم أولاد زيان الشراقة، والغرابة، أولاد حداو، الغوادي وغيرهم وقدر عددهم ب 14800نسمة، ينظر: كمال بن صحواري، المرجع السابق، ص ص 12-13.

ونفس الوضع مع أولاد الشريف، أولاد خليف، أولاد مسعود، أولاد منصور، بني مدين، فكلهم طلبوا الأمان بعد حملة طاقين والهجوم على زمالة[1] الأمير 1843م.

إلى جانب إخضاع "الأهالي" وتنظيم أمورهم، نجد أن المكتب العربي ساهم في تسيير الشؤون العربية، ومحاولة إبقائهم تحت المراقبة الدائمة ألا وهو "التعيين" أي أن الإدارة الفرنسية، كانت تختار موظفيها من الأهالي وفق شروط في مقدمتها الوفاء للمشروع الاستعماري من خلال إسهاماتهم في الحملات العسكرية ضد المقاومة[2]، خاصة القبائل المخزنية المتميزة بثرائها المادي والعسكري، لهذا استعانت فرنسا بالقبائل المخزنية لتثبيت وجودها وفق السياسة الإدارية، وعلى رأسها قبيلة الدواير والزمالة التي عينت أفرادها أغوات على مستوى أغويتي تيارت واليعقوبية وذلك بحكم معرفتها بقبائل المنطقتين تيارت وسعيدة.[3]

ففي الأغوية الأولى "تيارت" نجد على التوالي محمد بلحضري (الدواير) محمد بن مخطار عبد القادر بن داود، قدور ولد عدة (الزمالة)[4]، ومصطفى بن إسماعيل[5] وبالنسبة للأغوية الثانية "اليعقوبية" نجد من الزمالة الحاج الوزة، الحاج العربي بن يوسف، أما في دائرة جيرفيل فتعيين الأغوات كان من قبيلة أولاد سيدي الشيخ التي وصلوا إليها عن طريق الاتصال وإبرام اتفاق تعاون معها، وحاولوا من خلالها حكم الصحراء وسيطرة عليها، لكن من جهة أخرى كان من المستحيل الاستعانة بمخزنين من الدواير والزمالة بالصحراء، لأن التأثير الديني كان قويا بين سكانها لذا كان من الأولى التوظيف أبناء سيدي الشيخ الدينية في مناصب رسمية بالإدارة الفرنسية[6].

---

[1]- زمالة: تعتد عاصمة من عواصم الأمير عبد القادر وهي مجموعة خيام متنقلة، تألفت من أنصار الأمير وعائلاته وأطفاله وحريمه وحى خزينته، لكن الفرنسيون استولوا عليها سنة 1843م، ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1 عالم المعرفة، الجزائر، 2011، ص9.

[2]- فاطمة حباش، المرجع السابق، ص171.

[3]- إبراهيم مهديد، المرجع السابق، ص ص 35، 36.

[4] Xavier Yacono, op cit, p215.

[5] - ينظر الملحق رقم (05)

[6] Jules Duval ou D'auguste warnier, Bureaux arabed et colons, préponse aux constitutionel pour faire suit aux lettres A M.Rouher, paris, Janvier 1869, p121.

المبحث الثاني: مراقبة رجال الدين

منذ نشأة المكاتب العربية بقرار 01 فيفري 1844م على عهد الحاكم العام الجنرال بيجو "Bugeud" لتكون واسطة بين السلطة الفرنسية والجزائريين، فتعددت مهام الإدارة الأهلية من أهمها: مراقبة رجال الدين والعمل للقضاء على ثورتهم وتمردهم[1]، التي خلقت مشاكل واضطرابات لهم، وبهذا عملوا على مراقبتهم عن كثب للقضاء عليهم وقمعهم، وخاصة الذين لديهم تأثير كبير على السكان مثل الأمير عبد القادر، وهنا نرى أن الدور الذي لعبه ضباط المكاتب العربية هي مراقبة رجال الدين الذين كانت لهم علاقات وصلات وطيدة ببعضهم البعض.[2]

فمنذ احتلال الجزائر حاول الفرنسيون استغلال رجال الدين "الأشراف" لصالحهم ولتحقيق أهدافهم والقضاء على أي مقاومة أو ثورة تكون ضدهم في مستقبل[3]، فوقعوا عدة اتفاقيات مع مرابطين وأشراف[4] وزعماء القبائل، نذكر من بينها الاتفاق الأول من نوعه بين قائد الجيش الفرنسي بيرتزين Berthezéne والحاج محي الدين بن مبارك مرابط مدينة القليعة سنة 1831م حيث عين في منصب" أغا العرب"[5]

عملت الإدارة الأهلية بهذه السياسة لإدخال ونشر هذه الحضارة والثقافة الغربية في الجزائر من أجل تسهيل وبسط نفوذها عليهم، ولكنها وجدت الطرق الصوفية[6] واقفة لها بالمرصاد، نظرا لما تشكله هذه السياسة من خطر على معتقداتهم وخاصة الدين الإسلامي، وهذا ما جعلهم

---

[1]- فاطمة حباش، رسالة شكوى سي سليمان بن حمزة إلى حاكم البيض الضابط بيران Burin، المجلة الجزائرية للمخطوطات، ع: 11، 2014، ص332.

[2] -صالح فركوس إدارة المكاتب العربية، المرجع السابق، ص ص 60-73

[3]Jaques Frémeaux, op cit, p126.

[4]- الأشراف: هم الذين ينتسبون لآل البيت النبوي، نسبة لسيدة فاطمة الزهراء، ينظر: أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1860 – 1900، المرجع السابق، ص613.

[5]- شارل روبير آجيرون، المصدر السابق، ص38.

[6] - الطرق الصوفية: تطلق الطريقة في اللغة على السيرة، وطريقة الرجل مذهبه ونقصد بالصوفية تلك الطرق التي تعتبر بمثابة جمعيات دينية متماسكة ومتفرعة عن بعضها البعض ولهذا لم يكن لها صفات ثابتة محدودة، فإن تعاليم كل طريقة ترجع إلى شيخها الخاص، ويدل على ذلك ما في اطرق الصوفية في تباين وخلاف تعتبر والطرق الصوفية الموجودة في الجزائر بمثابة طرق متفرقة عن أصول خارجية، ينظر: زياد بن عبد الله حمام، العلاقة بين الصوفية والإمامية، جذورها... واقعها... أثرها على الأمة، ط1، مجلة البيان، 1432هـ، الرياض، ص ص 31-32.

يقاومون المستعمر، الشيء الذي جعل السكان يلجأون إليها، بعد أن وجدوها الخلاص الوحيد للقضاء على الاستعمار[1].

ونظرا للخطر الذي شكلته رأى لويس رين " Louis Rinn" أن هذه الحركات الدينية التي عرفتها الجزائر كانت تسعى لتوحيد الأهالي تحت سلطة رجال الدين، بحيث تشكل خطرا على فرنسا وعلى مصلحتها السياسية، فقامت بالقضاء عليهم[2]، وكلف الضابط دنفوا "De Nevou" لإعداد دراسة تستهدف معرفة أصول وطرق انتماءات هؤلاء الرجال وكيفية مراقبتهم، وفعلا وبعد متابعة أعد تقريرا يضم فيه مختلف الطرق والزوايا تحت عنوان "الإخوان والطرق الدينية عند المسلمين في القطر الجزائري عام 1849م"، حيث درس فيه العلاقات بين رجال الدين والزوايا وتطرق أيضا إلى أهم الثورات التي قامت في هذه الفترة[3].

ونظرا لإتساع الثورة بمنطقة الأوراس كغيرها من المناطق الجزائرية الأمر الذي جعل ضباط المكاتب العربية يراقبون رجال الدين بالمنطقة[4] فقاموا بإحصاء الزوايا والطرق الصوفية المنتشرة بها وعملوا على مراقبة المساجد والزاوايا وكل الذين ينتمون إليها[5]، ومن أبرز الطرق الصوفية التي واجهتها نجد:

[1] - ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ط1، ج4، دار الغرب الإسلامي، لبنان، دس، ص ص 34-35.

[2] - بشير كاشه فرحي، مختصر وقائع الأحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر، (1830-1962)، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، دب، 2007، ص 60.

[3] - صالح فركوس، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص85.

[4] - محمد العيد مطمر، الغزو والاحتلال الفرنسي الأوراس وأثره على الحالة الاجتماعية لسكان المنطقة (1844-1884) مجلة العلوم الإنسانية، ع 10، جامعة محمد خيضر، بسكرة، دس، ص81.

[5] - عبد القادر خليفي، دور الطرق الصوفية في المحافظة على الهوية الوطنية، الملتقى الوطني الثاني للطريقة القادرية، ورقلة، 25 29 مارس 2002، الجزائر، ص224.

- الطريقة الرحمانية[1]:

لم تحتل القوات الفرنسية منطقة الزاوية الرحمانية إلا بعد سنة1857م، ومن أتباع الطريقة الرحمانية الذين وقفوا إلى جانب مقاومة الأمير عبد القادر[2] في جهاده نجد الشيخ علي السعدي برز دور الطريقة الرحمانية لأكثر في الجهة الشرقية الجنوبية، فنجد الشيخ المختار بن الخليفة الجيلالي صاحب زاوية أولاد جلال الذين وقفوا إلى جانب المقاومة وساند ثورة الزعاطشة 1849م، فكان يرسل المؤونة والإمدادات إلى الشيخ بوزيان، فاستجاب شيوخ الرحمانية إلى نداء وساندوه في مقاومته، مما أدى إلى حصار واحة الزعاطشة من قبل الجيش الفرنسي، حيث كانت تعتبر واحة الحرية والاستقلال[3]، وقرر الجنرال هيريبون[4] "Herbillon" الهجوم عليها في نوفمبر 1849 حيث تمكن جيشه من عبور أسوارها ودخول المدينة واستيلاء عليها وتدميرها واغتيال أهلها فارتكبوا

[1] - الطريقة الرحمانية: تنسب إلى محمد (بفتح الميم) بن عبد الرحمان الأزهري، واسمه كاملا محمد بن عبد الرحمان بن أحمد بن يوسف بن أبي القاسم، ولد بين سنتي 1721/1714م في منطقة بني إسماعيل، تلقن تعليمه الأول بزاوية الشيخ الصديق بن أعراب بآت ايراثن، ثم انتقل إل المشرق واستقر بالقاهرة، وتزوج بها، ومن شيوخه محمد بن سالم الحفناوي المصري (1767/10/12م) وفي سنة 1769 عاد إلى قرية ايت إسماعيل وأسس زاوية هناك، وخلفه بعد موت علي بن عيسى وتوفي محمد بن عبد الرحمان الأزهري بالجزائر سنة 1794، ينظر: عبد العزيز الشهبي، الزاوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار المغرب، الجزائر، دس، ص99.

[2] - المهدي البوعبدلي، الحياة الثقافية بالجزائر، جوانب من الحياة الثقافية بالجزائر في العهد العثماني من القرن (10-13هـ)، الشريف بوبغلة بطل ثورة بلاد القبائل، جمع واعداد: عبد الرحمن دويب، عالم المعرف، ط1، الجزائر، 2013، ص 20.

[3] - سعدي شخوم، دور الرحمانيين في المقاومة الشعبية، أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني حول: دور الزوايا ابنا المقاومة والثورة التحريرية، منشورات، الجزائر، 2007، ص ص 222- 225.

[4] - الجنرال "Herbillon" (1826-1893): أمضى كل حياته المهنية بالجزائر حتى وصوله إلى رتبة جنرال كتيبة، قام بضرب أعناق العشرات من الجزائريين، كحاكم لإقليم قسنطينة، قاد هذا الأخير حصار على منطقة الزعاطشة بعد حصوله على العديد من الامدادات من بين الضباط الذين تميزوا بالبربرية والوحشية اتجاه الأهالي، ينظر:

Narcisse faucon, op cit, p234.

أشنع وأبشع الجرائم، وقاموا بقطع رؤوس كل من "الشيخ بوزيان"[1] وابنه وقريبه ونقلت رؤوسهم إلى مدينة بسكرة وعقلت بطريقة شنيعة.[2]

مما زاد بروز دور الرحمانيون في المنطقة وجعلهم يشكلون خطر هو ظهور ثلاث زوايا رئيسية أخرى زاوية صدوق التي كان شيخها علي الحداد، وكذا زاوية باشاغا شلاطة بن علي الشريف، وزاوية العراش بزعامة الشيخ امزيان بن الموهوب، فالأولى هي الوحيدة التي ساندت الثورات ووقفت معا ضد الفرنسيين.[3]

الطريقة القادرية[4]:

تعتبر بمثابة قاعدة لمختلف الطرق الصوفية التي جاءت بعدها، وهي الأسبق لمحاربة الاحتلال الفرنسي، وكان شيخها آنذاك هو محي الدين (والد الأمير عبد القادر)، وبعد وفاته خلفه ابنه محمد السعيد (اخو الأمير)، لكن بعد هزيمة مقاومة الأمير عبد القادر ونفيه إلى الشام تبعه أخوه محمد السعيد وخلفه ابنه محمد المرتضي، كانت السلطات الفرنسية متزعجة ومتخوفه من الطريقة القادرية وأفكارها وخاصة بعدما تفرقت على قيادات صغيرة وانتشرت في مختلف أنحاء القطر الجزائري.[5]

---

[1] الشيخ بوزيان: هو الشيخ الزيبان مقدم الطريقة الصوفية بالمنطقة، كان يلقب بشيخ واحة الزعاطشة، وكان من المرابطين والأشراف، كان من خلفاء الأمير عبد القادر ومن أنصار فرحات بن سعيد وعمل تحت إمرة الأمير كشيخ على سكان الزاب الظهراوي، فاندلعت ثورة الزعاطشة في الواحة المسماة باسمه ووقت الثورة سنة 1849، ينظر: بشير بلاح، المرجع السابق ص 158.

[2] - مصطفى خياطي المرج السابق، ص 158.

[3] - سعدي شخوم، المرجع السابق، ص 225.

[4] - الطريقة القادرية: تنتسب إلى العالم المتصوف الشيخ عبد القادر الجيلاني المتوفي ببغداد عام 1166م، وتعتمد القادرية على التعاليم العلم والأخلاق والصبر ...الخ، وتعتبر بمثابة القاعدة لمختلف الطرق الصوفية التي جاءت بعدها، في ضل بنادق الفرنسيين تفرقت في قيادات صغيرة اتخذت شكل الأسطورة، وانتشرت في مختلف أنحاء القطر الجزائري، ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، المرجع السابق، ص ص 42-45.

[5] - عبد العزيز الشهبي، المرجع السابق، ص 102.

الطريقة التجانية[1]:

انتشرت هذه الطريقة في التل والصحراء، ومؤسسها محمد الصغير بن الشيخ أحمد التيجاني الذي أصبح شيخها منذ 1844، الذي يميزها عن باقي الطرق السابقة هو تأييدها الإدارة الاستعمارية عكس القادرية والرحمانية.[2]

المبحث الثالث: الدور العسكري

استعانت السلطة الفرنسية بكل الأساليب والأنماط المحلية لدى الجزائر في جميع الجوانب بهدف السيطرة والإخضاع لأجل تسهيل عملية الاستيطان وتثبيت الوجود الاستعماري[3]، عن طريق إخضاع العائلات ذات النفوذ وتدجينها وفق نظام يضمن تقديمها خدمات الاحتلال منها المساهمة العسكرية بتزويدها بقوة عسكرية تشارك في الحملات التوسعية[4].

1- الفرق العسكرية الأهلية:

استفادت السلطة الفرنسية من هذه القوة الأهلية التقليدية وحاولوا هيكلتها، تحت اشراف المكاتب العربية لأجل تثبيت احتلالها[5] وهنا سنتطرق إلى هذه الفرق العسكرية ومهامها:

---

[1] - الطريقة التيجانية: هي طريقة دينية أسسها سيدي احمد التيجاني بمنطقة عين ماضي غرب مدينة الاغواط، ما بين سنتي 1737-1815، تلقى بعض الأحداث منها حصار الأمير عبد القادر له في عين ماضي، بغرض فرض الطاعة على التيجانية وقطع الصلة بينها وبين الفرنسيين سنة 1838م، ينظر: يوسف مناصرية، ليون روش داخل الجيش الأمير عبد القادر (1837-1839)، مجلة سيرتا، ع 09/08، معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية، الجزائر، 1983، ص 13.

[2] - احمد دركوش، مواقف الطرق الصوفية من الاستعمار في الجزائر وتونس (1830-1914)، القادرية والتيجانية نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر 02، 2011/2010، ص ص 58-59.

[3] - صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية، المرجع السابق، ص، 33.

[4] - فاطمة حباش، المكاتب العربية ودورها في المد الاستعماري، المرجع السابق، ص، 200.

[5] - sans auteur, les arabes et les bureaux, challmilaine , libraire-commition, paris, 1864, p08.

- فرق القوم:

هي قوة غير منتظمة، تنتمي إلى القبائل الخاضعة للسلطة الاستعمارية[1] التي أعلنت استلامها وليس لهم أجر ثابت ضمن ميزانية الحكومة وإلى جانب ذلك يدفعون الضريبة ويزودون السلطة الاستعمارية بقوة العسكرية تكون إلى جانب القوات النظامية[2]، ولهم مهام أهمها:

- جمع المعلومات.
- التجسس على السكان[3].
- المشاركة في حملات توسعية وتأديبية ضد القبائل الثائرة[4].

قيامهم بمهام الشرطة وحل النزاعات القبلية[5].

- فرسان المخزن:

ارتبطت هذه القوة العسكرية بإحدى القبائل الجزائرية وهي القبائل المخزنية، وهي قبائل كانت تعتمد عليها الإدارة العثمانية لجمع الضرائب[6]، وهي قبائل ذات طابع عسكري لها امتيازات مقابل خدماتها، بفضل هذه القبائل تمكن العثمانيون من إحكام سيطرتهم على الجزائر حيث كانت وسيطا وعامل اتصال بينها وبين باقي القبائل الأخرى[7]، بمختلف المناطق، لذا استغلتها السلطة الفرنسية لصالحها واستفادت منها في الجانب الإداري وكذلك الجانب العسكري[8].

---

[1] - JAQUES FREMEANS, OP. CIT, P 77

[2]- XAVIER YACONO , OP . CIT ,P 120.

[3] - JAQUES FREMEANS, OP. CIT, P 77.

[4]- محمد بجاوي، المرجع السابق، ص ص 87- 88.

[5]- هواري مختار، المرجع السابق، ص 31.

[6] - JAQUES FREMEANS , Op, cit. p 77.

[7]- فاطمة حباش، المكاتب العربية، المرجع السابق، ص، 202.

[8]- صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية، ص، 34.

يرى الجنرال ريشارد "Richard"[1] أن الإدارة الأهلية انتهجت نفس سياسة الأتراك "العثمانيين" في الجزائر أكثر من ثلاث قرون حيث عرف ضباط شؤون الأهالي أن المكتب العربي والمخزن هما مؤسستان مهمتان، ولكن كل واحدة مختلفة عن الأخرى، فالأولى تمثل قمة مفكرين وقلب حكومة الأهالي والأخرى تمثل عين وأذن ويد رجال أي ضباط الحكومة، والهدف منها أنها قاعدة اجتماعية لهم، حيث أنه الباب الشرعي والرسمي لقمع الثورات وتولي مهامهم[2].

من مهام فرق المخزن هي تبليغ الأوامر ومراقبة تحركات القبائل وتولي مهمة الشرطة وممارسة تجميع الضرائب[3]، لذا استغل ضباط المكاتب العربية هذه الفرقة لأجل استغلال أبناء الأسر الكبيرة الذين تخوفوا من العمل العسكري النظامي، حيث سمحوا لهم بالبقاء وسط أهاليهم مع تقديم خدمات للإدارة الفرنسية[4] فقلدوهم برنوسًا أزرقا علامة على المخازنية[5].

- الخيالة:

هي من القوة العسكرية الأهلية الغير النظامية، حيث تم تشكيلها من الفرق الأخرى على رأسها فرقة القوم ويتم اختيار عناصرها من مؤيدي الاستعمار الفرنسي[6]، وأحيانا يتم اختيارها من عناصر الفرسان المخزنية وتكون هي من أفراد العائلات النافذة التي مارست القيادة السياسية ومتفوقة عسكريا[7] أو من شخصيات أو زعامات مؤثرة وذلك لأجل إحكام سيطرتها عن طريق هذه القوة الأهلية[8].

يتم ترسيم وتثبيت فرقة الخيالة إلى جانب الصبايحية والعسكر وفق مرسوم وزاري مؤرخ 16/ 09/ 1843، حيث نص هذا المرسوم على جعلها تحت إشراف "الزعامات الأهلية" المحلية التي

---

[1]- ينظر الملحق رقم (03)

[2] -Xavier Yacono , Op . Cit ,P 118.

[3] - Jaques Fremeaus, Op. Cit, P 77.

[4]- هواري مختاري، المرجع السابق، ص، 62.

[5] -Xavier Yacono, Op . Cit ,P 78.

[6]- فاطمة حباش، المكاتب العربية، المرجع السابق، ص، 205.

[7] - Xavier Yacono, Op . Cit ,P120- 121.

[8] - Jaques Fremeaus, Op. Cit, P 77.

تعمل تحت إشراف المكتب العربي لكل دائرة من خليفة أو آغوات، خصص لعناصرها راتب شهري حدد 30 فرنك لكل خيال مقابل خدماتهم[1].

من مهام هذه الفرقة هي السهر على ضمان الاتصال بين المكتب العربي وزعماء الأهالي[2] نقل وتبليغ أوامر وتعليمات السلطات العليا إلى السلطة المحلية، تولي مهمة الشرطة لأجل مراقبة تحركات الأهالي وتجمعاتهم بالأسواق[3].

- الصبايحية:

هي القوة عسكرية وسياسية تشمل الجزائريين والفرنسين، وهي مجهزة بالعتاد والأسلحة اعتمدت جذورها من التنظيم العسكري العثماني[4] بحيث وجدت منذ السنوات الأولى للاحتلال وتشكلت منها ثلاث فرق في كل مقاطعة: الأولى في المقاطعة الجزائر سنة 1/09/ 1834 والثانية في جوان 1835 بالنسبة لقسمة عنابة، والثالثة في أوت 1836 لمقاطعة وهران[5] ومع قدوم الجنرال بيجو Bugeaud حاول تطوير الصبايحية في مراكز الزمالات[6] بأمر أصدر في 27/ 12/ 1841، وقام بتحويلها إلى قوة أهلية منتظمة ذات راتب شهري مستمدة من وزارة الحربية[7].

من مهام التي أوكلت للصبايحية هي تبليغ أوامر ضباط المكاتب العربية والمشاركة في الحملات التوسعية، تولي مهمة الشرطة، والسهر على حماية المشاريع الاستيطانية[8]، تعد أيضا مدرسة لتكوين وتعليم الأهالي عسكريا هي أيضا وسيلة لجوسسة على القبائل وإخضاعها للاستعمار، تميز عناصرها بارتداء برنوسا أحمر[9].

---

[1]- صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية، المرجع السابق، ص ص 40- 41.

[2] - Jaques Fremeans, Op. Cit, P 82.

[3] فاطمة حباش، المكاتب العربية، المرجع السابق، ص ص 93- 94.

[4]محمد بجاوي، المرجع السابق، ص ص 93- 94.

[5]- صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية، المرجع السابق، ص 43.

[6] - ينظر الملحق رقم (07)

[7]- فاطمة حباش، المكاتب العربية، المرجع السابق، ص 206.

[8] - Jaques Fremeaus, Op. Cit, P 82.

[9]- Xavier Yacono, Op . Cit ,P 77.

2- ثورة أولا سيدي الشيخ (نموذجا):

تبنت فرنسا سياسة إقصاء العائلات النافذة وخاصة بعدما استفادت منها في فترة الخمسينات، انطبق ذلك الأمر على عائلة أولاد سيدي الشيخ الشراقة[1].

استهدفت السلطة الاستعمارية قبيلة أولاد سيدي الشيخ، بعدما لاقت نجاحا كبيرا نظرا لتأييدها معظم القبائل لها الشمال والجنوب لدرجة أن هذه القبائل التي شاركت قوتها في الجيش الفرنسي[2] كما انضمت إليها بعض القبائل التي اجبرتها فرنسا على تأييد احتلالها مثلا: الأحرار، بني غيل، أولاد جرير، كما أنها ساهمت في تشجيع القبائل الأخرى لإعلان العصيان منها الثورة قبيلة فليتة بزعامة الشيخ الأزرق[3].

وبعد انتصارات التي حققتها ثورة أولاد سيدي الشيخ ضد الجيش الفرنسي، انفتح المجال الجغرافي للثورة للتوسع جنوبا بانضمام القبائل في كل من جبل عمور ويوغار وشمالا من خلال قبائل سعيدة وسيدي بلعباس[4]، لدرجة أنهم أصبحوا يهددون المصالح الفرنسية، لهذا سارعت فرنسا إلى صدها بقوات عسكرية من أربع جهات، وتطويقها ومطاردة أتباعها وتأديبهم، خاصة تلك التي كانت إلى جانبها ثم انفصلت عنها:

---

[1]- محمد العيد مطمر، الجانب العسكري في الثورة أولاد سيدي الشيخ (1864- 1874)، الملتقى الوطني حول الثورة 1996/9/2، دب، ص 06.

[2]- فاطمة حباش، سي الأعلى بو بكر القائد الاعلى لثورة أولاد سيدي الشيخ (1820-1895)، اشراف عبد المجيد بن نعيمة، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2004/ 2005، ص 35.

[3]- الشيخ الأزرق: تزعم المقاومة بالتل الوهراني ما بين حوض الشلف وجبال الونشريس، اعتمد مثل باقي المقاومين عن الوازع الديني تحت الجهاد المقدس، وجند الكثير من الأنصار الذين شاركوا معه في عدة عمليات أهمها معركة خنقة العازر في 27 أفريل 1864، ثم بعدها توالت معارك أخرى وسلسلة من التخريبات التي أعلنها، مست المراكز الفرنسية مثل حوض الشلف،إن أكبر حملة قام بها هي التي استهدفت معسكر الرحوية في 28 ماي 1864، واصل دعمه للثوار الصحراء، تواصل نشاطه حتى 8 جوان 1864م أين خلفه ابنه عبد العزيز، ينظر: فاطمة حباش، المكاتب العربية، المرجع السابق، ص ص 230، 231.

[4]- مالك بوحوص، ثورة أولاد سيدي الشيخ، سي سليمان بن حمزة، 1864، دار الغرب، وهران، 2009، ص ص 18-17.

الفرقة الأولى:

كانت بقيادة دولييني باتجاه الجنوب الغربي، بدءا من الأبيض سيدي الشيخ استهدفت أولا قصر ستيتن في 13/ 05/ 1864م ووقعت معركة ضارية بين الثوار بقيادة سي محمد والقوات الفرنسية التي شملت عناصر الفرقة الثانية للزواف[1]، وانتهت المواجهة بانسحاب سي محمد جنوبا واحتلال الفرنسيين لقصر ستيتن، كما تولى دولييني مهمة تأديب هؤلاء الثوار بانتقام منهم وإخضاعهم وإجبارهم على عودة إلى مواطنهم، بحيث قام بتنظيم أمورهم وإلزامهم بشروط الخضوع مثلا تقديم المؤون والفرسان للفرنسيين في حملاتهم[2].

الفرقة الثانية:

شكلت هذه الفرقة قبل 10/ 06/ 1863 بقيادة الجنرال يوسف YUSUF ووجهت نحو جبل عمور لمحاربة الثوار[3]، قامت بدورها العسكري بمقاطعة وهران، فانطلقت من جبل عمور ابتدأ من 1864/05/13 فتوجهوا إلى تاجمونت، ثم قصر عين ماضي أين حصلوا على ولاء أحمد التيجاني[4] وفي 30/ 05، تواجد يوسف YUSUF بفرقته بقصر الغيشة وأجبر سكانها على الخضوع والولاء وذلك راجع إلى حنكته ورغبته في القضاء على الثورة المنتشرة فتمنكن من دحر الثوار والقضاء عليهم وإجبارهم على الانسحاب[5].

الفرقة الثالثة:

كانت هذه الفرقة تحت إمرة وقيادة ليبر liebert[6] الذي تولى مراقبة مناطق العبور بين وهران والجزائر وحفظ الأمن بهضبة السرسو وحوض الشلف[7].

---

[1]- خليفة بن عمارة، المصدر السابق، ص 162.

[2]- يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين 19 و20، المرجع السابق، ص 181.

[3]- فاطمة حباش، سي الأعلى بن بوبكر، المرجع السابق، ص 48.

[4]- مالك بوحوص، المرجع السابق، ص 20.

[5]- عبد الحميد، زوزو، ثورة الأوراس سنة 1879، المرجع السابق، ص 26.

[6]- ليبر: ولد في 07/17/ 1810بباريس، عين في 1/ 1846، نيابة للقائد الأعلى بسكرة وهو برتبة ملازم ثم أصبح نقيب في قسمة مليانة من 1858 حتى 1870، توفي في 07/29/ 1895، ينظر (R) peyronnet, po.cit, p350

[7]- فاطمة حباش، سي بن علي بن بوكر، المرجع السابق، ص 48.

الفرقة الرابعة:

أسندت إلى الرائد روز Roz بمراقبة وملاحقة الشيخ الأزرق والقضاء على ثورته .

عموما هذه الفرق كانت من ضمن كتائب الجيش النظامي من الصبايحية والزواف والقناصة، ووجهت كلها لإقصاء المد الثوري وتأديب القبائل، ولكن بالرغم من هذه الاستعدادات المكثفة لقمع هذه الثورة إلا أنها واصلت انتشارها ومدها شرقا وغربا وشمالا[1]، وذلك من خلال عمليات استهدفت الفرنسيين وأعوانهم منها الهجوم على مركز فرندة في 12/ 07/ 1864 والتأديب قدور الصحراوي وأحمد ولد القاضي الذين كانوا متعاونين مع الفرنسيين في دعمهم لحملة بوبريتر[2].

عموما خاض الثوار عدة معارك طاحنة منها غارة سيدي الشيخ في 04/04/ 1865 بين دوليني الذي كان برفقته كل من بلحضري وأحمد ولد قاضي، وقايد الأحرار قدور بن الصحراوي، وبعد هذه معركة أصيب سي محمد بن حمزة بجروح خطيرة أدت إلى موته في 22/ 02/ 1865[3].

إذن الفترة الممتدة ما بين 1864 و1865 كانت بمثابة ميزات القوة في يد الثوار، إلا أن بعض القبائل التي كانت خاضعة للفرنسيين وطالبة منهم الآمان على رأسها الأحرار بقيادة قدور الصحراوي وغيرهم من رؤساء القبائل[4].

---

[1]- إبراهيم مياسي، مقاربات في تاريخ الجزائر 1830- 1962، ط2، دار هومة، الجزائر، 2011، ص ص 80-89.

[2]- بوبريتر: (1819- 1864) من مواليد مدينة صالان، كان أبوه مقاولا انتقالا إلى الجزائر مع 1839 وعند بلوغه السن 18 سنة التحق بالجيش الفرنسي في الفرقة الزواف تميز بالجرأة والشجاعة، تولي مهمة التجسس وترقى إلى عدة رتب عسكرية حتى أصبح القائد الأعلى لدائرة تيارت، وأقوى وأكبر معركة خاضها مع عوينة بوبكر التي حدثت بعيدا عن مركز جيرفيل ينظر: (R) peyronnet, po.cit, p164

[3]- مالك بحوص، المرجع السابق، ص ص 21- 22.

[4]- فاطمة حباش، المكاتب العربية، المرجع السابق، ص 233.

ملخص:

وفي الأخير نستنتج أن الإدارة الأهلية حققت مساعيها وأهدافها من خلال الدور السياسي والعسكري الذي لعبه ضباطها العسكريين في تفكيك وإخضاع الأهالي تحت ما يسمى نظام المكاتب العربية، فقد نجح ضباط المكاتب العربية ومعاونيهم من الجواسيس بدراسة أرضية وجغرافية الجزائر مما ساعدها في توسعاتها الاستيطانية وخاصة بعد إخضاع ما يسمى بالأشراف الجزائريين والعائلات الكبرى الذين ساعدوا هؤلاء الضباط للوصول إلى داخل وقلب الجزائر.

الفصل الثالث

الإدارة الأهلية ودورها الإجتماعي والاقتصادي والاستطاني

المبحث الأول: الدور الاجتماعي.

1. التعليم.
2. الصحة.

المبحث الثاني: الدور الاقتصادي.

1. الزراعة.
2. الرعي.
3. التجارة.
4. الضرائب.

المبحث الثالث: الدور في العملية الاستطانية.

تمهيد:

تعرضت الجزائر إلى استعمار أوربي مباشر "فرنسا"، والذي شمل على كل أصناف الاستعمار من غزو عسكري ونهب اقتصادي واستعمار استيطاني، وكذا غزو فكري وديني وثقافي...، من أجل القضاء على الكيان الجزائري ومقوماته، ففي إطار نظام إدارة المكاتب العربية سنة 1844م عزم العسكريون على التوالي كل الأمور الخاصة المتعلقة بالجزائر في كل الجوانب الاقتصادية والاجتماعية، ولأجل تحقيق هدفها الأسمى وهو التوسع الاستعماري الاستيطاني.

المبحث الأول: الدور الاجتماعي

لقد واجهت السلطة الفرنسية منذ بداية احتلالها للجزائر صعوبات لتحقيق حاجياتها الاقتصادية ،والاجتماعية وكذا الثقافية[1]، وهذا ما دفع بضباط المكاتب العربية في بداية الاحتلال لجمع المعلومات حول المجتمع الجزائري، نظرا لتركيبة المجتمع الجزائري وثقافته وعاداته وتقاليده المختلفة عن المجتمع الأوروبي لذا واجهت فرنسا صعوبة في السيطرة عليه والتأقلم فيه[2]، وهذا ما جعل الإدارة الأهلية منذ بداية الاحتلال تقوم بجمع المعلومات حول طبيعة المجتمع الجزائري، وذلك لتسهيل السيطرة عليه وإخضاعه بسهولة[3].

وقد أعطى الساسة والمنظرون الفرنسيون منذ البداية في تطبيق مشروعهم الاستعماري في عهد بيجو "Bugeaud" أهمية بالغة للجانب الاجتماعي كالجوانب الأخرى، بهدف تدمير والقضاء على العقائد وفكر المجتمع الجزائري المرتبط أساسا بالدين الإسلامي وهويته العربية.[4]

لهذا قام الاحتلال الفرنسي بتفكيك مختلف الهياكل الاجتماعية من مدارس قرآنية وكتاتيب[5]، وزوايا[6]...إلخ، التي كانت تعتبر الركيزة الأساسية في التحكم بكيانها وبالتالي تجهيل المجتمع الجزائري، وهذا ما سهل عملية الاحتلال وفرض السيطرة على الجزائريين في مختلف

---

[1] - أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 160.

[2] - محمد بن شوش، التعليم في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي (1830- 1870)، رسالة الماجستير، جامعة يوسف بن خدة، الجزائر، 2007، 2008م، ص 126.

[3] - أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج5، دار الرائد، طبعة خاصة، الجزائر، 2009، ص190.

[4] جمال قنان، التعليم الأهلي في الجزائر عهد الاستعمار (1830- 1914)، دار هومة، الجزائر، 2007، ص ص 13- 17.

[5] - الكتاتيب :هي عبارة عن قاعات متوسطة الحجم أوكبيرة منتشرة في أحياء المدن والقرى تهتم بتحفيظ الأطفال القرآن الكريم وتلقينهم المبادئ اللغوية والنحوية، ينظر: شارل هنري تشرشل، المصدر السابق، ص 152.

[6] - الزوايا: تعتبر مركز لتعليم، فإلى جانب دورها الديني المتمثل في حث وتحفيز الجزائريين على الجهاد ضد الفرنسيين، وملجأ للغرباء، بالإضافة إلى أنها مكان يقصده طلاب العلم باعتبارها مكانا مقدسا لا يمكن أن تداس حرمته لأنها تضم في داخلها ضريحا لوالي أو صالح، ينظر: عبد العزيز شهبي، المرجع السابق، ص 100.

الجوانب الاجتماعية وكان هذا عن طريق الإدارة الأهلية، ومن أهم هذه الجوانب التي تعرضت للتفكيك والتشويه نجد:

1- التعليم:

كان التعليم مستهدف من طرف الإدارة الأهلية، فحاولت القضاء عليه من خلال تغييره لصالح سياستها الإدارية:

- التعليم الأهلي "الحر" والثقافة العربية الإسلامية:

منذ وقوع الجزائر في قبضة الاستعمار الفرنسي لم تبق الأوضاع على حالها، بل شهدت تغيرات جذرية، وبالأخص الوضع الثقافي الذي عرف تدهورا كبيرا، فلقد سعت فرنسا منذ دخولها إلى جعل الجزائر جزء لا يتجزأ منها، وبالتالي تكون تابعة لها في مختلف الميادين[1]، ومن هنا نلاحظ أنه بعد الاحتلال أصبح التعليم في الجزائر يشرف عليه الحاكم العام على مستوى المناطق العسكرية، وصولا إلى قادة المقاطعات والقسمات[2]، بحيث يلتزم ضباط المكاتب العربية بتولي مراقبة هذه المدارس بصفة دائمة من خلال متابعة سير عملهم، يتولى مهمة التعليم الأهلي "الحر" مجموعة من الطلبة والمعلمين خريجي بعض الزوايا والمعاهد الإسلامية[3]، أين يقومون بتلقين التلاميذ الدراسة والتعليم على مستوى درجتين، فالدرجة الأولى تعتمد على أولويات القراءة والكتابة...، أما الدرجة الثانية فيضاف إليها تعليم العقيدة والفقه...[4].

عموما سعت السلطة الاستعمارية إلى وضع مراقبة والحراسة على التعليم الحر، وبفرض التفتيش مدعيا بذلك تنظيم التعليم، لكنه بقي مهملا وهذا ما يجعلنا نفهم أن هذا التفتيش اتخذ صفة الرقابة السياسية أكثر منها علمية[5]،وهذا بهدف إعلام المستعمر بمستوى التعليم التقليدي، ليس

---

[1]- عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، شركة دار الأمة، الجزائر، 2010، ص 26.

[2]- عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 209.

[3]- إبراهيم لونيسي، بحوث في التاريخ الاجتماعي والثقافي للجزائر إبان الاحتلال الفرنسي، دار هومة، الجزائر، 2013م، ص 32.

[4] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985،ص 315.

[5] - عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 82.

لأجل تعديله وتحسينه أو فرنسته، وإنما لأجل السيطرة السياسية، وهكذا فإن مسألة التعليم الأهلي قد أصبحت من اختصاص "الإدارة الأهلية" فقد تعاملت معها بسياسة "الإقصاء"[1].

لقد نشطت حركة التعليم في الجزائر في المدن والأرياف بفضل علماءها وأعيانها وشيوخها، وإن كان دور الريف هو البارز، ومنه نستنتج أن مراكز التعليم الأهلي العربي "الحر" في الجزائر أثناء الفترة الاستعمارية تمثلت في كتاتيب وزوايا ومساجد[2].

حاربت الإدارة الفرنسية هذه المؤسسات لأجل إزالتها بمختلف الطرق والوسائل، فاتخذت عدة تدابير لتحقيق ذلك، ومع بداية 1844م، اهتمت الادارة الاستعمارية بتعليم الأطفال الجزائريين بهدف سياسي وهو توطيد وتوسيع الاحتلال الفرنسي في الجزائر من الدرجة الأولى[3]، وكان هذا التعليم من أجل نقل الحضارة الفرنسية الأوروبية في إطار محو الشخصية الجزائرية والقضاء على حضارتها ومقوماتها وتجريدها من الهوية العربية الإسلامية[4].

فلقد لعبت هذه المساجد والزوايا دورا مهما في المقاومة، الأمر الذي جعل الإدارة الفرنسية تقضي عليها لما تشكله من خطر يهدد وجودهم ومشروعهم الاستعماري، الأمر الذي جعلها تقوم بمصادرة أملاكهم كالأوقاف إضافة إلى ذلك لإقصاء واضطهاد المعلمين وشيوخ الزوايا[5]، كما تعرضت المدارس إلى عملية الهدم والتخريب منها مدرسة الجامع الكبير التي تحولت إلى حمام يسيره أحد المعمرين، مدرسة جامع السيدة مريم الذي تعرضت إلى التدمير الكامل[6].

كما عملت السلطات الفرنسية على تجهيل الشعب الجزائري بل أكثر من ذلك فقد عمدت إلى عرقلة وإلغاء تعليمه العربي الإسلامي، كان ذلك بتطبيق أسلوبين هما:

---

[1] - ايقون توران، المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمر (1830، 1880م)، تر، محمد عبد الكريم، دار القصبة، الجزائر، 2005، ص ص 122، 123.

[2] - إبراهيم لونيسي، المرجع السابق، ص 34.

[3] - أحمد رمزي، الاستعمار الفرنسي في شمال افريقيا، المطبعة النموذجية القاهرة، دب، 1948، ص 142.

[4] - أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء، ج5، المرجع السابق، ص 194.

[5] - صالح فركوس، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص 101.

[6] - محمد بن شوش، المرجع السابق، ص 129.

محاربة اللغة العربية.

إنشاء المدارس الفرنسية والتركيز على دراسته الحضارة الفرنسية[1].

بحيث رأت أن اللغة العربية هي إحدى أبرز مقومات الشخصية الوطنية للجزائريين التي تناقض حضارتهم وتعرقل أهدافهم ومشاريعهم، لهذا عملوا على القضاء عليها بمختلف الطرق والوسائل بهدف تفكيك المجتمع الجزائري وفصله عن ماضيه[2].

أما فيما يخص إنشاء المدارس الفرنسية هي من أجل تعليم اللغة الفرنسية للجزائريين بهدف القضاء على ما يسمونه بالتعصب الديني، وغرس الوطنية الفرنسية في نفوس الشعب الجزائري، لكسب الأجيال الصاعدة من أجل خدمتهم، ومن أبرز المشجعين لذلك هو الجنرال بيجو "Bugeaud" الذي رفع شعار "السيف والمحراث والقلم"، وقد ركزوا في تعليمهم للجزائريين على التعريف بالحضارة الفرنسية الأوروبية وإبراز أهمية فرنسا.[3]

قامت الإدارة الأهلية باستغلال الظروف الصعبة التي كانت تواجه الجزائر من مجاعة وفقر ما بين سنتي 1867- 1868م، لأجل إخضاعها فأسست جمعية الآباء البيض للتوغل بين السكان بفتح المدارس وتقريبهم من النصرانية عن طريق التعليم[4]، وهدفهم هو تنصير الجزائريين في المدارس بتقديمهم كدروس لأطفال من أجل هدم العقيدة والأخلاق الإسلامية، وكان الأمر الملكي الصادر في 1843/03/23 أكبر ضربة للمؤسسات التعليمية باستيلاء على الأوقاف وضمها لأملاك الدولة[5].

في عهد الجمهورية الثانية 1848- 1852م، قررت تنظيم تعليم الجزائريين والإشراف عليه لتتحكم في مصير التعليم والثقافة العربية في الجزائر، وأصدرت مرسومين: الأول في

[1] - عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 26.

[2] - أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1956م، ص 139.

[3] - يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري، المرجع السابق، ص ص 07- 08.

[4] - شارل اندري جوليا، الجزائريون المسلمون وفرنسا، المرجع السابق، ص 583.

[5] - نفسه، ص 584.

1850/07/14م، ويخص المدارس العربية-الفرنسية أي المدارس العلمانية في المدن الكبرى، أما المرسوم الثاني في 1850/09/30م، ويخص تأسيس وتنظيم المدارس العربية الإسلامية[1].

أما في عهد الإمبراطورية 1852م- 1870م، ظل التعليم بالجزائر ضعيفا حيث شهد بعض الانتشار فصدر مرسوم 1863/08/31م، الذي نص على تأسيس منصب مفتش عام للمؤسسات التعليمية الخاصة بالجزائريين، وأصبح عدد المدارس الخاصة بالذكور في سنة 1864م حوالي 18 مدرسة مع 646 تلميذا[2]، وبعد زيادة نابليون الثالث للجزائر بدأت معالم قضية تعليم الجزائريين تلقى اهتمام وخاصة في حكم الحاكم العام "ماكماهون،" [3]Mac –Mahon، حيث اقترح أن تكون البرامج التعليمية في المدارس العربية- الفرنسية مشابهة للمدارس في فرنسا ولكن لاقى فشلا، وفي سنة 1867 اصدر منشورا يزيد في توسيع المدراس البلدية، وكان تعليم البنات من كل هذه المراسيم شبه معدوم.[4]

لقد عملت المكاتب العربية من خلال ضباطها بالبحث والمتابعة من أجل مواجهة أي نشاط يعرقل سياستها التعليمية، وخاصة الثورات الشعبية التي يقودها شخصيات دينية تنتسب إلى طرق صوفية، وهذا بالقضاء على أي تمرد صادر عنهم وذلك من اجل تقييم وضعها والقضاء عليها.[5]

وفي الأخير استفادت السلطة الاستعمارية من مهام ضباط المكاتب العربية في مراقبة العنصر القوي لدى المقاومة العسكرية، والمتمثلة في رجال الدين سواء بالكتاتيب أو المدارس الأهلية أو

---

[1] - كميل ريسلير، السياسة الثقافية الفرنسية بالجزائر أهدافها وحدودها (1962م- 1830)، تعليقات جزائرية على شبه اعتراف فرنسي، تر، تع: نذير لمياء، دار كتابات جديدة للنشر الالكتروني، ط1، أغسطس 2016، دب، ص 44.

[2] - عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 52.

[3] - ماكماهون: ولد سنة 1808، وتوفي سنة 1893، قائد عسكري بارز، تخرج من مدرسة "سان سير" في 1827 مارشال وثالث رئيس للجمهورية الفرنسية، بعد مشاركته في حرب القرم، عين عضوا في مجلس الشيوخ، عين حاكما عاما على الجزائر في 1864م، وأثناء فترة حكمه في الجزائر شهدت مجاعة رهيبة في سنوات 1867- 1868- 1869، ينظر Narcisse Faucon ;op .city P P 408-409.

[4] - كميل ريسيلير، المصدر السابق، ص 45

[5] - عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق، المرجع السابق، ص ص 214-215.

المساجد[1]، فعرفت نقاط قوتها وضعفها وحجم انتشارها بالجزائر، لتتمكن من إقصاءها إما بالمحو النهائي أو الإشراف والإخضاع للسلطة الاستعمارية[2].

ويمكن القول أيضا أن الفرنسيون ادعوا أن استعمالهم للتعليم هو من أجل إخراج الأهالي من ظلمات إلى نور العلم ولكن الهدف الخفي هو فرنسة الجزائريين[3].

2- الصحة:

لقد تميز الوضع الصحي في الجزائر سنة 1830م، إلى غاية 1850م، بوجود العلاج الذي يقدم من طرف المراكز العسكرية، وبهذا الوضع أقيمت عيادات للتمريض والتي كان يطغى عليها طابع العنصرية في توزيعها.

عرف القطاع الصحي تحولا تحت تأثير وضغط المعمرين والمستوطنين، حيث عرف النظام تطورا كبيرا بعد فترة من الركود، إذ احتفظ بجوانبه الثلاث والمتمثلة في الصحة العسكرية والذي وفرت له السلطة الفرنسية كل الإمكانيات المادية والبشرية[4]، أما النظام الصحي الثاني فكان مخصص للأوروبيين فقط، حيث سيعرف هذا الجانب تطورا معتبرا تحت تأثير المستوطنيين الأوروبيين، أما النظام الصحي الثالث والأخير كان مقدما للأهالي[5].

ما يميز هذه المرحلة هي إقامة أول مكتب صحي في 1830/07/28م، تحت إمرة وإدارة موظف عسكري مكلف بمراقبة الوضع الصحي بالجزائر، أما في عهد بيجو "Bugeaud" صاحب مشروع إقامة مراكز عسكرية للمراقبة والتموين[6]، والتي تعد حاميات عسكرية التي كانت

---

[1]- (M) victor Faucher :op .cit.p p 31- 32.

[2] - شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، المصدر السابق، ص ص 106- 107.

[3] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، المرجع السابق، ص 375.

[4] - مصطفى خياطي، الطب والأطباء خلال الفترة الاستعمارية، منشورات ANEP، الجزائر، 2013م، ص 381.

[5] - مصطفى خياطي، الأوبئة والمجاعات في الجزائر، منشورات ANEP، الجزائر، ترجمة حضرية يوسفي، 2013م، ص 228.

[6] - يمينة مجاهد، تاريخ الطب في الجزائر في ظل الاستعمار الفرنسي 1830م- 1962م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاسلامية، جامعة وهران 01، أحمد بن بلة، 2017م- 2018م، ص 109.

مكلفة الملاحظة وتأديب القبائل، فلم تحتوي فقط على ثكنات للإيواء الجنود أو مخازن تموين وإنما وجد بها مستشفى أو شبه مستشفى مجهزة ببعض من الأدوية تستخدم على جناح السرعة والطوارئ لصالح الجنود على أثر اصاباتهم بجروح في الحروب، و متابعتهم طبيا حفاظا على صحتهم، إذن تزامن بناء المستشفيات مع إقامة مراكز عسكرية[1].

من مهام المكتب العربي المحافظة على الصحة العمومية من خلال التقارير التي كانت ترفع دوريا إلى السلطات العليا عن طريق القسمة إلى أن تصل إلى المكتب السياسي تحت إشراف الحاكم العام، وتشمل ما يلي:

متابعة الوضع الصحي للجزائريين بفحصهم والكشف عليهم مجانا.

توفير الأدوية وتوزيعها مجانا.[2]

الإشراف على عملية التطعيم على مستوى كل دائرة، وذلك بتوفير التلقيح حسب طلب الطبيب.

تقديم نصائح وارشادات وقائية من الأمراض المعدية[3].

وضع جداول احصائية لأهم الحالات التي تم معالجتها سواء على مستوى دار الطبيب أو المستشفى العسكري[4].

توفير كل مستلزمات الطبيب من أدوية ناقصة ومعدات وأجهزة طبية.

كان الإشراف والمتابعة الصحية من قبل السلطات الاستعمارية على الجزائريين، تتم عبر مركزين، عبرة المكتب العربي والمستشفى العسكري فالأولى كان تضم الطبيب ذو الصفة العسكرية أوكلت له مهمة التطبيب بفحص أهالي الذين يقصدونه يوميا، وأيضا يقدم العلاج المناسب والنصائح الوقائية من الأمراض المختلفة، كما يقوم بتوزيع الأدوية مجانا.

---

[1] - مصطفى خياطي، الطب والأطباء، المرجع السابق، ص 382.

[2] - فاطمة حباش، إدارة المكاتب العربية، المرجع السابق، ص 339.

[3] - يمينة مجاهد، المرجع السابق، ص 113.

[4] - (M) victor foucher :op .cit.p 32.

أما الثانية هي المستشفيات العسكرية المنتشرة بالدوائر الإدارية، والتي هي مسؤولة بتقديم العلاج للأوروبيين مدنيين وعسكريين، وكذا الأهالي خاصة المقيمين قرب مركز أي دائرة[1].

وهناك حالات لا بد من الاشارة إليها وهي قليلة ومستعصية، تدفع حيث يتدخل المكتب العربي لمعالجتها و منها الأمراض المعدية التي يستعصى علاجها من قبل الطبيب والجروح الخطيرة نتيجة الحرق بالنار أو أسلحة بيضاء بحيث ينقلون إلى مستشفيات الحكومة[2].

المبحث الثاني: الدور الاقتصادي:

يعد الدور الاقتصادي للإدارة الأهلية من أهم الأدوار التي تولتها منذ بداية نشأتها، وذلك لإخضاع القبائل وتحقيق الاستعمار الاستيطاني، وهذا من خلال نشر الأمن والاستقرار فيما بينهم وأيضا لزيادة الملكيات لصالح فرنسا والاستفادة منها، ومنح التحكم الاقتصادي للمستعمرين، حيث أن المكتب العربي يعتبر الوسيط المباشر بين السلطات العليا لاستعمار والجزائريين[3].

1-الزراعة:

اعتمد الاقتصاد الجزائري منذ القدم وخاصة في الأرياف على الزراعة بأنواعها أولها زراعة الحبوب أو الزراعة المعاشية، وثانيها تربية المواشي والرعي، وهذا راجع إلى توفر الظروف الملائمة[4]، لاتساع رقعة الأراضي الزراعية ذات التربة الخصبة واعتدال المناخ، فقد عرف هذين النشاطين ممارسة واسعة من طرف الجزائريين إلى غاية عهد الاحتلال الفرنسي[5].

---

[1] - فاطمة حباش، إدارة المكاتب العربية، المرجع السابق، ص 340.

[2] - يمينة مجاهد، المرجع السابق، ص ص 112-113.

[3] - ليون فيكس، الجزائر حتف الاستعمار، تر: محمد عيتابي، مكتبة المعارف، مختارات من السياسة العالمية، لبنان، دس، ص 07.

[4] - محمد الميلي وعبد الله شريط، الجزائر في مرآة التاريخ، ط1، مكتبة البحث، نهج لاكونكورد، قسنطينة، 1965م، ص 147.

[5] - أها نوتو وأ، لوتورنو، منطقة القبائل الأعراف القبائلية، ج1، تر: مخلوف عبد الحميد، دار الأمل، تيزي وزو، 2013، ص 604.

أ- زراعة الحبوب:

بعد احتلال الجزائر وتحقيق السيطرة السياسية والعسكرية، بدأت الإدارة الاستعمارية بالتفكير في السيطرة الاقتصادية، ولمعرفة نوع الزراعة الموجودة في أرض الجزائر فكرت إدارة السلطة الفرنسية بوضع عدة دراسات على المجتمع في أنحاء القطر الجزائري، حيث وجدت أن الزراعة المعاشية "الحبوب" هي الأساسية في تنمية نشاطه الاقتصادي[1].

عرفت القبائل الجزائرية والأعراش منذ القدم نشاطات عدة في زراعة الحبوب، وتربية المواشي وذلك لأن أغلب سكانها هم من البدو ورعاة فكانوا يعتمدون على زراعة الخضر وبعض الحبوب[2]، وخاصة عملها العسكري في القضاء على الثوار، و من هنا بدأت بالاهتمام بالزراعة[3].

بدأت الإدارة الأهلية تقوم بدور المتابعة لهذه الزراعة خاصة والزراعات الأخرى عامة وذلك من خلال إحصاء مساحة الأراضي التي زرعت، وكمية البذور التي وزعت فترة الحرث والزرع إلى غاية فترة الجني والحصاد[4].

ترفع هذه الإحصائيات على شكل تقارير شهرية وفصلية وسداسية وحتى سنوية على مستوى كل مكتب عربي بالقسمة، والذي يقوم بدوره بإرسال مختلف التقارير المجمعة إلى مكتب الشؤون العربية بالجزائر العاصمة بقيادة الحاكم العام[5].

تعرضت زراعة الحبوب في عدة مناطق من الشرق وحتى الغرب لعدة عوامل أثرت في مردود هذه الزراعة منها قلة كمية التساقط وانتشار الجفاف فأدت هذه الأخيرة إلى إنقاص

---

[1] - مارمول كربخال، إفريقيا، ج2، تر: محمد حجي وأخرون، دار المعرفة، الرباط، 1989م، ص381.

[2] - أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 146.

[3] - احميدة عميراوي وأخرون، أثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائرية، (1830م- 1954م)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م، ص 39.

[4] - ليون فيكس، المصدر السابق، ص 08.

[5] - يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية من 1830 إلى 1954م، يليه السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري (1830م- 1954م)، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م، ص 77.

مردودية الإنتاج[1]، ففي سنة 1854م في الغرب الجزائري بعد توفير المعدات اللازمة للمعمرين للعمل الفلاحي، توفير الوسائل تم زرع مساحة معتبرة قدرت بـــ 350 هكتار خصصت منها مساحة 200 إلى 250 هكتار لزراعة الحبوب من قبل المعمرين، نجد هنا أن الانتاج كان مقبولا معتبر لأن المدينة كانت حديثة الاستيطان الزراعي[2]، في حين نجد المساحة المتبقية (100هـ) استغلت من قبل الفرقة الثالثة "الصبايحية" ومجموعة من الأهالي والتي كانت فيها الانتاجية دون المعمرين[3]، وفي سنة 1863م يظهر أن منظر الحصد كان جيدا من خلال نوعية المردود لأن العامل الطبيعي أثر على زراعة الحبوب على أساس أن المناخ غير مناسب في أغلب الأحيان، وكانوا يعتمدون على نظام السقي أيضا وهنا بالإضافة إلى التغيرات المناخية من تراجع كمية التساقط وانتشار الجفاف من فترة إلى أخرى أثر بدوره على المردود في كل الدوائر، فلقد شجعت المكاتب العربية الأهالي على إنتاج المحاصيل التجارية من المحاصيل المعاشية، وهذا ما أدى بتراجع المردود ودخول مجتمع جزائري في أزمة غذائية[4]

رغم أن الجزائر عرفت مستوى جيد في محصولها الزراعي من بداية الستينات 1860م-1863م بفضل تحسن الظروف المناخية ،إلا أنها عادت لتنتكس ابتدءا من 1865[5]م حتى 1868م بسبب الأزمة التي عرفتها هذه الأخيرة وتمثلت في ظاهرة الجفاف وانتشار الجراد اللذان أتلفا عدة مزارع[6]، وهنا يمكن القول أن فعلا العامل الطبيعي أثر على الجانبيين ولكن بتفاوت وبتأثير أكثر على الجزائريين مقارنة بالمعمرين من منطلق أن أساليبهم متطورة في ميدان الفلاحة، لأن السلطة

---

[1]- عدي الهواري، الاستعمار الفرنسي بالجزائر" سياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي (1830م- 1870م)، تر: جوزيف عطية، دار الحداثة، لبنان، 1983م، ص 99.

[2] - فاطمة حباش، المكاتب العربية ودورها في المد الاستعماري بالغرب الجزائري، المرجع السابق، ص 266.

[3] - بن داهة عدة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض، إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830م- 1962م)، ج1، طبعة خاصة لوزراء المجاهدين، 2008م، ص 44.

[4] - محمد الميلي وعبد الله شريط، المرجع السابق، ص 140.

[5] - ينظر الملحق رقم (08).

[6]- صالح العنتري، مجاعة قسنطينة، تح وتق: رابح بونار، ذخائر المغرب العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1394هـ - 1974م، دب، ص ص 51- 52.

الفرنسية كانت تدعمهم لصالحهم، وخاصة بعد دعمهم للازمة لتجاوزها، وهذا أن ذل فقد يدل على أن الإدارة الأهلية استغلت العامل الاقتصادي لأجل إنجاح الاستعمار الاستيطاني[1].

ب- المزروعات الصناعية:

شجعت الإدارة الاستعمارية الزراعة الصناعية الجديدة وسعت إلى تجسيدها بين الأهالي وتوسيعها وإقناعهم عن طريق إشراك الأهالي من خلال: تشجيع الزراعة الصناعية الجديدة وتوسيعها وعلى رأسها زراعة القطن والبطاطا والتبغ وغيرها من النباتات الموجودة في المنطقة المعتدلة الحارة[2]،ونذكر منها:

- البطاطا:

تعد من الزراعات الاستهلاكية أدخلت إلى الجزائر مع 1850م، بحيث نجح المكتب العربي في نشر زراعة البطاطا ليس بين المعمرين فقط، وإنما بين الأهالي كذلك، وأبدوا القبول نحوها لأنها زراعة معاشية استهلاكية مفيدة أكثر مثل الحبوب، وحاولوا أيضا السعي إلى زراعة مختلف الخضروات من بصل ولفت وجزر وفواكه وغيرها[3].

- القطن:

استعمل كتجربة مقترحة من طرف السلطة الفرنسية، بحيث طبقوا عدة دراسات عليها، ونفذ في كامل التراب الجزائري على يد المعمرين، حيث استمرت المحاولات الزراعية سنويا لكن كان بمعدل انتاج بسيطا تحت رعاية واصرار الادارة الأهلية، لكن معظمها كانت تنتهي بالتلف قبل الانتاش بسبب تساقط الأمطار وتعفف البذور[4].

[1] - يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري، المرجع السابق، ص 77.

[2] - هانوتو ولوتورنو، المرجع السابق، ص 605.

[3] - بن داهة عدة، المرجع السابق، ص 326.

[4] - أحميدة عميراوي واخرون، أثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية، المرجع السابق، ص 66.

2- الرعي:

تحتل تربية المواشي وممارسة الرعي في المرتبة الثانية بعد الزراعة، لأنهما متكاملتان، فلا يمكن التخلي عن كلاهما، وخاصة أن مع معظم القبائل كانت تمارس الزراعة والرعي في وقت واحد بحكم الظروف الجغرافية والطبيعية[1]، وهذا بفضل أراضيها التي يكتسيها غطاء نباتي متقطع وضعيف، وبسبب التساقط الضعيف والغير المنظم، اضطر الأهالي إلى التنقل والترحال بحثا عن المراعي، فمثلا في أراضي السهول والهضاب استغلت في زراعة الحبوب والكلأ أو القش، ولما تستهدفها الطبيعة يضطر الأهالي إلى الرحيل للجنوب بحثا عن الكلأ لمواشيهم.[2]

يعد الرعي المورد الرئيسي الذي يسمح للقطيع بالتنقل وأيضا بإنتاج الصوف والجلد، وهي البضائع التي تسمح بمزاولة التجارة عبر الأسواق عن طريق المبادلة أو المقايضة[3].

إن تربية المواشي عادة قديمة لدى قبائل المجتمع الجزائري قبل الاحتلال الفرنسي، وعموما إن أهم اهتمامات ضباط المكاتب العربية في مجال الرعي انصبت كلها في كيفية رفع المستوى:

- التنويع في الثورة الحيوانية وعلى رأسها الأغنام نظرا لمردودها المتنوع والعائد إيجابيا على الاستيطان[4].
- سعى ضباط المكاتب العربية إلى تحسين وتشجيع تربية الأغنام وتوسيعها وذلك من خلال الخروج عند القبائل والتقديم لهم النصائح والتوجيهات في كيفية استغلال المواشي وتحصيل الصوف والجلود[5].

---

[1] - أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء، المرجع السابق، ص 142.

[2]- Xavier yacono : op . cit : pp 60 -61.

[3] - يحي بو عزيز، سياسة التسلط الاستعماري، المرجع السابق، ص 78.

[4] - دليلة رحمون، السياسة الزراعية الفرنسية في الجزائر وأثرها على المجتمع الجزائري (1830م- 1914م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012م/2013م، ص 59.

[5] Xavier yacono : op . cit : p62.

وقامت السلطة الفرنسية أيضا وخاصة ضباطها تشجيع وتحسين سلالة الأغنام وتعديل طرق الجز، وشجعوا أيضا إقامة ملاجئ وحظائر التربية، وأغلبها أقيمت وفق مخطط القرى الاستيطانية للمعمرين وذلك لحفظ المواشي والأغنام[1].

3- التجارة:

يضبط الاقتصاد في أي بلد عملية التكامل بين النشاطات الرئيسية للممارسة من قبل السكان، من زراعة ورعي، وصناعة وتجارة حيث تنتشر وتزدهر حسب ظروف مناسبة لها [2]، ويعتبر النشاط التجاري من أهم عناصر الاتصال بين مختلف الجهات والبلدان، كما أنه يساهم في انتقال الأموال والمعارف بين المجتمعات لأجل تطورها وازدهارها، ولهذا استغلت السلطة الاستعمارية التجارة بنوعيها الداخلية والخارجية لصالحها[3]، من خلال:

- الأسواق الأسبوعية:

تعتبر بداية ظهور الأسواق الأسبوعية بفضل وجود التنوع الزراعي والحيواني مما سمح بوجود نشاط تجاري قوي بين الأهالي، وكانت جد منتشرة بينهم في مختلف الجهات سواء كانت تابعة إلى القسم أو خارجها لأجل البحث عن حاجاتهم ومتطلباتهم الضرورية، وبالتالي يؤدي إلى إحداث ترابط بين سكان في مختلف المناطق[4]، وبالطبع تكون هذه الأسواق تحت مراقبة وإشراف السلطة الرسمية بواسطة ضباط المكاتب العربية[5]، والدليل على ذلك القرار الذي صدر في سنة 1847م، والذي اقتضى إلغاء الأسواق القديمة الموجودة وأحداث أسواق جديدة، مما يعني أن صدور أي أمر تطبيقي يكون على يد الإدارة الأهلية على مستوى المناطق العسكرية[6].

---

[1] - حميدة عميراوي وأخرون، أثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية، المرجع السابق، ص 138.

[2] - ليون فيكس، المصدر السابق، ص 9.

[3] - هانوتو ولوتورنو، المرجع السابق، ص 662.

[4] - عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1830- 1900م)، المرجع السابق، ص 101.

[5] - شارل روبير أجيرون، المرجع السابق، ص 684.

[6] Xavier yacono : op . cit : pp105 .

كانت المكاتب العربية تشرف على العملية التنظيمية للأسواق وذلك بتحديد أيام إقامتها وتكون بعد الموافقة التامة من طرف السلطات الرسمية العليا[1]

ناهيك عن دورها في تحديد نوعية السلع والبضائع المراد المتاجرة بها، بمعنى أخر أن المكتب العربي لا يمكنه التدخل ومنع هذه المتاجرة بالمواد التي ينتجها الأهالي، وحتى ما يخص البضائع الأجنبية، ويمكن القول أن هذه الأسواق موسمية، من أهمها نذكر: الصوف، الحبوب، المواشي، رؤوس الأغنام، السروج المطرزة وريش النعام، وأيضا تمور من القبائل الصحراوية والمنتوجات الإفريقية وغيرهم من البضائع[2].

ويمتد دور ضباط المكاتب العربية إلى السهر على توفير وتهيئة الظروف المناسبة للنشاط التجاري داخل الأسواق سواء المادية أو المعنوية[3].

- تجارة القوافل:

تعتبر نوع من أنواع التجارة الخارجية، وذلك لأن التجارة الاستعمارية في الجزائر لم تقتصر على المستوى الداخلي فقط بل امتدت إلى ما وراء الحدود الجزائرية منها إفريقيا الوسطى، وبلاد السودان الغربي عن طريق الجنوب الغربي وحتى أوروبا، فأبدى الاستعمار الفرنسي اهتماما بالتجارة الخارجية في مختلف ربوع الوطن، بدافع التوسع الاستيطاني والسيطرة على المناطق[4].

ما زاد أهمية التجارة الخارجية هو وجود الثروة في الجنوب الجزائري والتي يمكن أن تأتي من خلال الذهب وعاج الفيلة والأحجار الكريمة والعبيد وغيرها من السلع، وما أكد على هذه الأهمية الجنرال دوماس الذي له الفضل في تقديم مقترحات حول تقاليد وعادات السكان للجنرال بيجو[5].

---

[1]- محمد الميلي وعبد الله شريط، المرجع السابق، ص 151.

[2] - عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر، المرجع السابق، ص ص 101، 102.

[3] - يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري، المرجع السابق، ص 80.

[4] - حميدة عميراوي وأخرون، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية، المرجع السابق، ص 18.

[5] - صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية، المرجع السابق، ص 211.

إن حركة القوافل تتم تحت إشراف الإدارة الأهلية وذلك لتحقيق مساعيها الكبرى لفرنسا لإنجاح تجارتها بإفريقيا وخارجها[1].

برز دور المكاتب العربية في هذا الجانب من خلال عدة مهام منها السعي في الاتصال بالقبائل ببعضهم البعض وتأمين الطرق والإشراف على تنظيم القوافل وتهيئتها للانطلاق صوب المناطق الأجنبية[2].

إن معظم تجارة القوافل كانت نحو الجنوب بحيث توصلت السلطة الاستعمارية إلى قناعة أنه لا يمكن الولوج إلى افريقيا ببضائعها ومنتوجاتها لتنافس البضائع الانجليزية المنتشرة بكثرة، إلا عن طريق القبائل الصحراوية وهذا وفق نمطين:

- أولا: إبرام العلاقات بين التجار الفرنسيين والسكان المقيمين بالصحراء الكبرى،
- وثانيا: إقامة المبادلات بين هؤلاء السكان وأهل السودان وإفريقيا، محاولة بذلك تصريف المنتجات الفرنسية[3].

اهتم الفرنسيون تحت إشراف الإدارة الأهلية بتجارة بعض قوافل القبائل المؤيدة لهم وهذا لأجل ضمان الأمن لقوافلهم[4]، نلاحظ في منطقة الجنوب مثلا: تنطلق كل قافلة ذات 3000 جمل تحمل تجارتها رفقة عائلتهم، حاملين ممتلكاتهم من خيم ومواشي وكلاب الحراسة متخذين طرق رملية مختلفة، تؤمنها المكاتب العربية إلى غاية وصولهم إلى المناطق المجاورة لأجل المبادلات التجارية[5].

---

[1] -Xavier yacono , op . cit , p106 .

[2] - أحميدة عميراوي وأخرون، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية،(1844م- 1916م)، المرجع السابق، ص 19.

[3] - إبراهيم مياسي، توسيع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري (1881م- 1912)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996، ص ص 100، 102.

[4] -Xavier yacono , op . cit ,p105 .

[5] - فاطمة حباش، المكاتب العربية، المرج السابق، ص 307.

بعد انتهاء الموسم التجاري تعود القوافل إلى مواطنها ومراكزها مع نهاية أواسط فيفري، محملة بمختلف البضائع الصحراوية على رأسها التمور والعبيد وريش النعام، البخور، الحناء، السلاح وغيرها[1].

كانت المكاتب العربية تسهر على تأمين الطرق للقوافل عسكريا لتأديب السراق واسترجاع الممتلكات المسروقة، ونظرا لأهمية القوافل وزيادة الحاجة، اضطرت لإدارة المحلية إلى عدم الالتزام بالعرف التقليدية، عندما يكون الموسم جيد تقوم هذه الأخيرة بتنظيم رحلات أخرى[2].

4- الضرائب:

منذ دخول الفرنسيين أرض الجزائر، واجهتهم مشاكل وصعوبات لتحقيق الاستعمار، ومنها مسألة التنظيم المالي ومسألة الضرائب، لذلك أعدت عدة تقارير مختلفة للمختصين في المالية بإظهار معلومات ومعارف على نظام الجباية المتبع لدى المجتمع الجزائري منذ العهد العثماني إلى فترة دولة الأمير عبد القادر، وهذا ما جعلهما المصدران الأساسيان المهمان لدى الفرنسيين في فرض الضرائب على الجزائريين[3].

بعد إنشاء نظام إدارة المكاتب العربية وبعد المحاولات الفرنسية العديدة في تنظيم المالي للجزائر والسعي لضبطه لأجل تحقيق توازن بين المداخيل والمصاريف، ففي عهد الجنرال بيجو « Bugeaud » تم ترسيم بقرار 1845/01/17م، مجموعة من الضرائب المعدة للأهالي وهي: العشور، الزكاة، الحكر، وعرفت بالضرائب العربية لاقتصارها على "الأهالي" دون المعمرين[4]، ومع اعتلاء راندون[5]Randon منصب الحاكم العام قرر مواصلة مشروع بيجو في الجزائر من خلال

---

[1] - فاطمة حباش، إدارة المكاتب العربية، المرجع السابق، ص 222.

[2] - يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري، المرجع السابق، ص 74.

[3] - أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء، المرجع السابق، ص 149.

[4] - عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق، المرجع السابق، ص 125.

[5] - راندون: ولد بقرونبل Grenoble في 24/ 3/1795م، قادة حملات كثيرة ضد القبائل الثائرة في كل من القبائل والأغواط....إلخ، عين حاكما عاما بالجزائر سنة 1852م، ينظر : Narcisse ,op. cit , p547 .

التوسع عسكريا في المناطق التي لم يصلها في القبائل الكبرى والصحراء، لذا أعطى إهتمام كبير للمسألة المالية وتنظيمها لأجل تحقيق استغلال مالي للمستعمرات بأن تكون لها ميزانية خاصة بها[1]، لذا شكل في 1852م لجنة مكونة من ضباط ساميين للبحث في التنظيم المالي، لتخصيص ميزانية إضافية تتعلق بالمشاريع الخاصة بالأشغال العمومية والبناءات، والإنشاءات كالسدود وفتح الطرق، وتموينها من قبل الأهالي في شكل ضرائب، فمثلا في سنة 1857م أقيمت ضريبة اللزمة ذات الطابع الجهوي، خصت لمقاطعة قسنطينة والقبائل وأما الجنوب تفرض على النخيل[2].

إذن خضع الجزائريون إلى نظام الضريبي، مختلف ومتباين من مقاطعة إلى أخرى، فإذا كانت مقاطعة قسنطينة تخضع للزكاة والعشور والحكر فإن مقاطعتي الجزائر ووهران تخضعان إلى العشور والزكاة كضرائب دينية مضافا لها اللزمة بالمناطق الصحراوية[3].

- العشور:

هي ذمة مالية تفرض على المحاصيل الزراعية وما تنتجه الأراضي بنسبة العشر وفقا للشريعة الاسلامية، لكن قرار الحاكم العام انتهك مقاييس الضبط، لتحافظ هذه الأخيرة على الإسم فقط "العشر" دون المطابقة للقياس الحقيقي لأن الطرق والوحدات المعتمدة في تقديرها تمثلت في وحدة المحراث والجبدة أو السكة[4]، وهي عبارة عن قطعة أرض يمكن حرثها بواسطة ثوران، وتقدر بحوالي 12 هكتار، إذ تزيد إلى 16 هكتار بالأراضي الجبلية، ويقدر الهكتار الواحد بـــ 20 فرنك، الأمر الذي جعل الضريبة ثقيلة على الجزائريين[5]، فأصبح ضباط المكاتب العربية هم المختصين في تقدير الضريبة وإحصائها سنويا في المناطق العسكرية بعد وصولها إلى السلطات العليا، ومن يقومون

---

[1] - حياة سيدي صالح، اللجان البرلمانية الفرنسية وقضايا الجزائريين (1871م- 1895م)، دار الهدى، الجزائر، 2012م، ص ص 43، 44.

[2] - حميدة عميراوي، أثار السياسية، الرجع السابق، ص 57.

[3]- (M) victor foncher ,op .cit,p p 39.

[4] - عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق، المرجع السابق، ص 125.

[5] - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، المرجع السابق، ص 76.

بمعاينة وإحصاء الأراضي المزروعة هم الزعامات الأهلية التابعة للمكتب العربي من أغوات وقياد وشيوخ، القبائل[1].

- الزكاة:

هي ذمة وضريبة تفرض على الحيوانات والمواشي المخصصة للتجارة، بحيث تقوم الحكومة بتحديد قيمتها تبعا للمعلومات المحصل عليها من طرف المكاتب العربية، إلا أن التقديرات تختلف بين أنواع المواشي والقطعان فالجمل مثلا قدر بـــ 4 فرنكات، والبقر بـــ 3 فرنكات، الغنم بـــ 0.5 فرنك، المعز 0.20 فرنك[2]، لكن في حالة إصابة المواشي بالأمراض أو الجفاف تخضع هذه الضريبة إلى الزيادة أو النقصان، حيث ترفع إلى السلطات بواسطة تقارير المكاتب العربية وعليه تنخفض الضريبة[3]، ففي سنة 1862م عندما وجد تحسن ملحوظ للأعراش قامت الإدارة الأهلية بالرفع من نسبة الضريبة بحيث أضيفت بـــ 0.18 فرنك من الزكاة أو العشور معا أو الأغنام والمعز بـــ 0.05 سنتيم[4].

ج- اللزمة:

هي نوع من أنواع الضريبة وتعنى بها منطقتي: القبائل والجنوب، فالأولى فرضت على كل من بلغ سن حمل السلاح، والثانية على انتاج النخيل، وتعتبر اللزمة ضريبة جديدة أحدثتها الإدارة الاستعمارية بقرار من الحاكم العام بتاريخ 1858/06/18م.[5]

ومن المهام والأدوار التي تولتها المكاتب العربية في مجال الجباية نذكرها:

أولا: الإشراف على عملية التحصيل وتكليف القيادات العربية بجمعها بعد تحديد قيمتها[6].

---

[1] -(M) victor foncher ,op .cit,p p 31- 32

[2] - فاطمة حباش، إدارة المكاتب العربية، المرجع السابق، ص 292.

[3] - حياة سيدي صالح، اللجان البرلمانية الفرنسية، المرجع السابق، ص 46.

[4] - هانوتو ولوتورنو، المرجع السابق، ص 666.

[5] - إبراهيم مهديد، المرجع السابق، ص ص 23، 24.

[6] - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص 77.

ثانيا: المتابعة والمعاينة للممتلكات وإحصاؤها لترفع إلى السلطات العليا حتى يقرر الحاكم العام النسبة كل سنة.

ثالثا: تتولى الإدارة الأهلية نقل كل التقارير والمراسلات المتعلقة بالضرائب والتي تشير إلى القبائل التي لم تدفع الضرائب[1].

المبحث الثالث: الدور في العملية الاستيطانية:

تعرضت الجزائر إلى كل أنواع الاستيطان الأوربي الحديث، حيث شملت كل أصناف الاستعمار من غزو عسكري ونهب اقتصادي واستعمار استيطاني وغزو فكري وديني وثقافي إل غير ذلك[2].

فبعد إقدام القوات الفرنسية المحتلة على عمليتها الشنيعة باحتلال مدينة الجزائر عام 1830م، رسخت وجودها بالتوسع داخل القطر ورغم أن وضع الجزائر ظل غير واضح لفترة طويلة بعد الغزو، وهنا نتساءل هل هي مستعمرة تنقل إليها رؤوس الأموال للاستثمار، أم هي مستعمرة توطين يوطن فيها فائض سكان فرنسا وأوربا[3].

إن الاستيطان أو سياسة التعمير الفرنسية بدأت بالاستيلاء على الأراضي والأهالي من طرف المعمرين، فهذا الموضوع تناوله مجموعة من المؤرخين بالدراسة، ولكن الذي تفتقر إليه تلك الدراسات هو دور المكاتب العربية في هذا المشروع الاستعماري الضخم وإلى أي حد ساهمت هذه الأخيرة في تشجيع سياسة الاستيطان وتثبيت المعمرين بالجزائر[4].

تعتبر سياسته الاستيطان من أهم السياسات الاستعمارية لأنها الوسيلة التي يمكن من خلالها تحويل الجزائر إلى أرض فرنسية، فعملية الغزو في نظرهم ماهي إلا عملية مؤقتة وهذا ما قاله بيجو "

---

[1] -(M) victor faucher ,op ,cit,p p 39- 40.

[2]- إبراهيم مياسي، مقاربات في تاريخ الجزائر (1830م- 1962م)، دار الهومة، الجزائر، 2013م، ص 212.

[3]- محمد موفق، السياسة الاستعمارية من الاحتلال الجزئي إلى الاحتلال الشامل، مجلة العصور، ع 7/6، جامعة وهران، 2005م، ص 115.

[4]- مصطفى الأشرف، المصدر السابق، ص 132.

Bugeaud" "العالم يعرف أن الاستيطان في الجزائر لا يعني فرنسا وحدها فقط، إنه ينظر إليه كغزو حضاري للبربرية، وأنه حقل جديد فتح لنشاط كل الأمم لفائدة الفنون والعلوم والزراعة...إلخ[1]"، كما يرى أيضا أن عملية الاستيطان لا يمكن لها أن تحقق النتائج إلا بالاعتماد على مايلي:

تشجيع الهجرة إلى الجزائر من جميع الدول الأوروبية وخاصة للراغبين في الاشتغال بالميدان الزراعي، لأن فرنسا ترى المزارع عامل فعال أكثر من رؤوس الأموال، ولهذا هب إلى الجزائر عدد كبير من المهاجرين الأوربيين بفعل الإمتيازات التي منحت لهم من طرف الإدارة الاستعمارية وقد أدى ذلك إلى إرتفاع عدد المستوطنين من 28 ألف سنة 1840م إلى 109 ألف سنة 1847م،[2]

ونجد أيضا أن الجنرال بيجو"Bugeaud" إتبع سياسة القمع والتخريب مما أدى ذلك إلى إنهيار المنشآت وقتل أو سجن العديد من القادة ورغم كل ذلك لم يستطع وقف المقاومة وانتشارها وظلت محل إزعاج للمعمرين، كما كان لهذه السياسة انعكاسات خطيرة على الجزائر عام 1841م[3].

فعليه فإن السياسة الاستعمارية زادت من غضب الجزائريين و دفعتهم لمقاومتهم وكان لا بد لفرنسا أن تلجأ إلى تدابير أخرى فعالة في الوقت نفسه للسيطرة على سكان الأرياف والمدن[4]، وذلك بإتباع أسلوب التفرقة وتوظيف الزعامات المحلية لصالحها تحت لواء المكاتب العربية بغرض تهيئة الجو المناسب لإقامة المشاريع الاستيطانية في أرض الجزائر[5].

---

[1] - صالح فركوس، التشريعات المنظمة للاستيطان الاستعماري في الجزائر وأثارها على المجتمع الجزائري، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وأثاره، جامعة 08 ماي 1945م، قالمة، ص 38.

[2] - صالح فركوس، التشريعات المنظمة للاستيطان الاستعماري في الجزائر وأثارها على المجتمع الجزائري، المرجع السابق، ص 43.

[3] - صغيري بلقاسم وبلعباس تامر، الاستيطان الفرنسي ودوره في تفكيك بنية المجتمع جزائري (1830م- 1962م) مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 2016/2015م، ص 19.

[4] - شارل روبير أجيرون،الجزائر المعاصرة، المصدر السابق ، ص 131.

[5] - عدة بن داهة، الاستيطان والصراع حول ملكية الارض (1830- 1962)، ج1 المرجع السابق، ص 44.

منذ احتلال مدينة قسنطينة كان عدد الأوربيين يتزايد بشكل مستمر، واعتبر الفرنسيون ذلك تعميرا وهو في الواقع كان تدميرا، وسموه كذلك استيطانا وهو في الأصل استكبار في الأرض بغير حق[1]، وقد أخذت هذه الفكرة "فكرة الاستيطان" الطابع الرسمي عام 1845م، إلا أنها من ابتدأت هجرة المعمرين إلى الجزائر عام 1843م[2].

ففي 20 جانفي 1845م هيئ مركز استيطاني بمدينة قالمة يستوعب 250 عائلة أوروبية، وفي ربيع لسنة 1846م، كان الجنرال بيدو[3] "Pedou" قائد ناحية قسنطينة قد أعطى مخطط استيطانيا بالنسبة للمقاطعة فقد خصصت 160.000 هكتار تسمح باستقرار أكبر عدد ممكن من المعمرين.

يمكن القول أن الدور الذي لعبه ضباط المكاتب العربية بمقتضى المراسيم من 1844م، إلى 1846م قد أدى إلى استقرار الكثير من الأوربيين بالضواحي القريبة من المدن[4]، كما خصصت جزء كبير من الأراضي للمروج الطبيعية منها 688 هكتار للحبوب وقد كان شراء المعمرين لأراضي كبيرا، ولم يكن همهم سوى الحصول على المزيد من تلك الأراضي الخصبة ولم يهتموا إلا بمصلحتهم غير مبالين بمشكل الأهالي، فمثلا في مدينة سكيكدة تم تأسيس قرية سانت شارل "Sent charle" على بعد كلم من المدينة[5]، وقد خصص لهذه القرية مساحة بحوالي 1400 هكتار، كما تم نقل معمرين جدد فيها حيث شرع في العمل لمنح هؤلاء امتيازات كبيرة، لذا كان

---

[1] - صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية، المرجع السابق، ص 141.

[2] - إبراهيم لونيسي، الاستعمار الاستيطاني في الجزائر خلال القرن 19م، مجلة العصور جامعة وهران، العدد 7/6، 2005، ص 66.

[3] - بيدو:هو بيدو ماري الفونس جنرال فرنسي (1804/08/19م- 1863/10/29م)، نقيب في سلاح المدفعية 1831، شارك في حملتي بلجيكا 1831و 1832م، وفي حملتي سطيف بالجزائر 1836و 1837م، وعين عقيد سنة 1939، خرج في حملة شرشال اصطدم في المقاومة الجزائرية قرب موازية وفي خوانق سيدي موسى، ثم عين قائد للإقليم في مقاومة قسنطينة، وبعد حملة بجاية والقبائل 1847م، ثم عين حاكما عاما بنيابة على الجزائر، بعد موته أطلق اسمه على مركز استيطاني قريبا من سعيدة، (وهران) ينظر: بن داهة عدة، المرجع السابق، ص 320.

[4] - رحيم محياوي، دراسة مستقبلية "الاستيطان والتوطين" الاستعمار الفرنسي في الجزائر والحركة الصهيونية في فلسطين، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، 2006م، ص 23.

[5] - صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية، المرجع السابق، ص 159.

الاستيطان في تزايد مستمر، و لم يكن هذا إلا تجربة تمهيدية للاستيطان الأهالي بحيث لا يمكن الاستغناء عنها[1].

وكان هدف الإدارة الفرنسية في عهد النظام الملكي تحويل الجزائر إلى مستعمرة أوروبية ومملكة عربية ومجال الاستغناء الرأسمالي الأوربي، لكن عارض المعمرين الأوربيين بالجزائر هذا التوجه فطالبوا بإلغاء الحكم العسكري للجزائر وهو الأساس التي تقوم المكاتب العربية وتحقق لهم ذلك[2]، فانحصر دورهم في أقاليم الجنوب الصحراوي التي ظلت تحت الحكم العسكري إلى السنوات الأخيرة من الوجود الفرنسي بالجزائر، وهكذا أيدوا دعم النظام العسكري عن طريق مؤسسة المكاتب العربية[3].

يمكن القول أن نشاط المكاتب العربية كان سياسيا عسكريا بالدرجة الأولى تخللته عدة محاولات لتحقيق الاستيطان، وكانت كل هذه المحاولات بين أواخر الخمسينيات ومطلع الستينيات "مرتكزة" على مشاريع وانجازات تعميرية يمكن إدراجها ضمن "الاستيطان الأهلي"، من فتح للطرقات إلى إنشاء الفنادق و المراكز الترفيهية، وقد شملت هذه الإجراءات كل الدوائر لأجل تهيئة الوضع لتجار والوكلاء الأوربيين والأهالي لمزاولة نشاطهم[4].

على إثر القضاء على مقاومة الأمير عبد القادر سنة 1847م، والاستقرار السياسي والأمني للفرنسيين، طبقت أولى تجارب الاستيطان داخل المراكز العسكرية وذلك بالسماح لعدد من المعمرين بإقامة المراكز السكانية، أغلب المعمرين المتوافدين إلى الجزائر تمنح لهم حصص من الامتيازات توزع عليهم من السلطة الفرنسية وفقا لشروط معينة[5]، نذكر منها:

---

[1] - احميدة عميراوي، السياسة الفرنسية والمقاومة الجزائرية في منطقة سكيكدة (1818،1838م)، المرجع السابق، ص20.

[2]- Daniel Rivet : le rêve arabe de napoléon 3 : de la revie l'histoire , n 0140 ,5 avr. 2006 ,p1.

[3] - عدة بن داهة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض، المرجع السابق، ص 326.

[4] - صالح عباد، المعمرين والسياسة الفرنسية في الجزائر 1870، 1900، الجزائر ، 1984م، ص16.

[5] - صالح فركوس، التشريعات المنظمة الاستيطان الاستعماري في الجزائر في الجزائر، المرجع السابق، ص ص39، 40.

تشكيل ملف إلى وزير الحربية ليتم التحقيق بشأن سيرهم ومواردهم وأيضا امتلاكه لرأس مال محدد، ومن خلالها يستفيد المتحصلون على الامتيازات من نقل بحري مجاني في ظروف جيدة وسهلة إلى أن يصل إلى موانئ الجزائر لتستلهم الادارة العسكرية، لتتحمل نقل هؤلاء المعمرين إلى مختلف المناطق، بحيث تؤمن لهم الطريق، وترافقهم إلى أماكن أمنة والمخصصة لهم[1]، وأيضا تقوم بتخفيف أعباء الطرق الصعبة وغير المجهزة بالتوفير لهم المؤونة والحماية، وفي نفس الوقت تتولى هذه الأخيرة بواسطة المكاتب العربية الإشراف على استقرارهم[2]، فبعد منح الترخيصات لهم لبناء المنازل، سعت جاهدة إلى توفير لهم مواد البناء واليد العاملة العسكرية لتشارك في عملية البناء الأولية، وتجاوز الوضع، من خلال تسخير المنشآت من مخازن ومعدات لصالح المعمرين والتي تعد في الأصل الأملاك العسكرية[3].

انفتح الأفق للاستيطان بإقامة قرى استيطانية خارج الأراضي المخصصة وتعدت ذلك إلى داخل أسوار المراكز العسكرية تحت إلحاح السلطة المحلية، وبرغبة من المعمرين المتواجدين[4].

وزعت المعدات والحيوانات مجانا من طرف الإدارة الفرنسية على المعمرين، بحيث أصبح المعمر يمتلك ثروة حيوانية مكونة من الخرفان والبقر والخنازير، الأحصنة لاستخدامها كوسائل للتنقل واتصال بين الدوائر[5].

أرسلت مراسلات إلى الإدارة الأهلية شملت الإنجازات التي حققها المعمرون والتقدم الذي وصلوا إليه من إنشاء المنازل بإعانة من الدولة وتشجيعها لهم، واستصلاح الأراضي والتي منحت لهم في إطار حق الامتياز بصفة مستأجر لمدة محددة وقابلة للتجديد[6]، ورغم معيقات هذه الميزة أجبر المعمرين السلطات على أخذ قرار يقضي ببناء ملحق استيطاني يقضي بإقامة بعض المنشآت

---

[1] - بن داهة عدة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض (1830م- 1962م)، المرجع السابق، ص 326.

[2] - يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري، المرجع السابق، ص 13.

[3] - صالح عباد، المرجع السابق، ص 16.

[4] - يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري، المرجع السابق، ص 14.

[5] - بوعزة بوضرياسة، سياسة فرنسا البربرية، المرجع السابق، ص 123.

[6]- Jules Duval ou d'auguste warnier , op ,cit ,p 140.

والمرافق الضرورية بدءا من المنازل ذات طابق أرضي محاطة بأسوار في شكل مستودعات مفتوحة تستخدم مأوى للحيوانات وكمخزن للعلف والكلأ[1]، إلى جانب مرافق عامة: كنيسة ومستشفى، خانات مجهزة بطرق، وتقام هذه الانجازات تحت رقابة ضباط المكاتب العربية[2].

من مهما ودور ضباط المكاتب العربية أيضا لتثبيت الاستيطان في كل مقاطعة هو الإشراف والسهر لتوفير مستلزمات للمعمرين ومتابعة أحوالهم من خلال إحصاء عدد المعمرين الأوروبيين [3]، وأهم منجزاتهم من منازل ومطاحن ومزارع، وأيضا إلى ذلك جرد أهم الممتلكات والأراضي داخل كل دائرة، وتحويلها إلى أملاك الدولة (الدومين) بصفة عامة ملكية مطلقة، محددا موقعها ومساحتها ونوعية ملكيتها القديمة[4].

نلاحظ أيضا أن المكتب العربي يشجع الاستيطان وذلك بفتح وتوسيع المجال له، بجمع المعلومات حول طبيعتها ومساحة ونوعية ملكيتها[5]، وذلك بتوفير الأراضي وتحديد قيمتها المادية، لأجل التسهيل على المفتشيات مهمة الاستيطان بوضع المخططات لإنشاء المراكز الاستيطانية[6].

---

[1] - ميسيكين أسية وبنري فاطمة، حركة الاستيطان الفرنسي في الشرق الجزائري (1830م- 1870م)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2015م-2016م، ص 10.

[2] -Jules Duval ou d'auguste warnier , op .cit ,p 141.

[3] - إبراهيم مياسي، مقاربات في تاريخ الجزائر (1830م- 1960م)، المرجع السابق، ص 124.

[4] - رحيم محياوي، المرجع السابق،ص 24.

[5] - صالح فركوس، التشريعات المنظمة للاستيطان الاستعماري في الجزائر، المرجع السابق، ص 73.

[6] - عدة بن داهة، الاستيطان، المرجع السابق، ص 416.

ملخص:

نستنتج من خلال ما سبق أن نظام المكاتب العربية منذ تأسيسها إلى غاية بداية الستينات لاقت إدارتها نجاح كبير في كل الجوانب الاقتصادية والاجتماعية وحتى السياسية والعسكرية لأجل تحقيق الاستيطان الشامل، فالجانب الاستيطاني تمثل في تعمير وتوطين على أرض الجزائر وذلك بطرد الأهالي من أراضيهم وديارهم لتهيئتها للمعمرين، أما الجانب الاقتصادي لاحظنا أن الإدارة الأهلية نجحت بمحاولاتها وتجاربها في تطوير التجارة والزراعة التي لم تغير فيها فرنسا أي شيء، بل بقيت معتمدة على الصناعة التقليدية، أما الجانب الاجتماعي حاولت فرنسا فرنسة المجتمع الجزائري والقضاء على مقوماته الشخصية وذلك بهدم مدارسها وتحويلها إلى كنائس واصطبلات.

الخاتمة

الخاتمة:

بعد العرض والتحليل لموضوع الإدارة الأهلية ودورها في تثبيت الاحتلال الفرنسي من (1844 إلى 1870م) توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات كانت حوصلة للموضوع، والتي يمكن اختصارها في النقاط التالية:

تعددت التجارب الفرنسية منذ بداية الاحتلال للجزائر من أجل تثبيت وجودها وسيطرتها على البلاد، وتمثل ذلك بداية من خلال دراسة المجتمع والتعرف عليه من خلال معرفة عادات وتقاليد وأهم مقومات هذا المجتمع، وما هي أهم الركائز التي من خلالها تسهل سيطرتها؟ ولكن نجد تجربتها الأولى فشلت وهذا طبيعي نظرا لأن التواجد الفرنسي لا يزال حديثا وبدايته هذا من جهة ومن جهة أخرى الصعوبة التي واجهها المستعمر والمتمثلة في رد فعل الشعب الجزائري، والذي تجسد في المقاومات الشعبية التي انتشرت على المستوى الوطني رافضة لوجوده ولأي تغيير.

بعد فشل مساعي فرنسا الأولى ونظرا لظروف جاءت اللجنة الإفريقية من أجل إعادة المحاولة من خلال التحقيق المشاكل المتعلقة بالاحتلال، وذلك لتضع مقترحات وحلول مناسبة لأهم المشاكل المدروسة، وكان من أهم قراراتها هو أن الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا.

بعد هذه التجارب اصبحت الجزائر مقاطعة فرنسية، وبعد مجيء الجنرال بيجو Bugeaud إلى الحكم، ومن هنا بدأت معالم الإدارة الأهلية تتضح أهدافها بإعادة إحياء إدارة الشؤون العربية في 1841م، برئاسة الجنرال دوماس وهو الذي تولى مهمة دراسة النظام الإداري لدولة الأمير عبد القادر وفعلا وصل إلى مبدأ حكم العرب بالعرب.

لقد شهدت فترة بيجو العديد من القرارات المتعلقة بإدارة شؤون الجزائريين فأعلنوا مرسوما في 1844/2/1م، والذي نص على إنشاء نظام المكاتب العربية، والتي كانت مهامها التخلص تدريجيا من الزعامات الأهلية، وتجسيد الإدارة المباشرة، حيث قامت الإدارة الاستعمارية بإقرار عدة قوانين وتشريعات وقرارات من أجل القضاء على تماسك المجتمع الجزائري.

ونتيجة لهذا القرار تم إنشاء المكتب العربي كأول مؤسسة إدارية عسكرية فرنسية التي لعبت دورا كبيرا في محاولة هدم بنى المجتمع الجزائري، وكانت هذه المكاتب أول وسيط فرنسي في الجزائر للإدارة شؤون الأهالي، وفي الأخير تمثل هذا في أهم أهدافه، أما مهامه فكانت كثيرة وتمثلت أهمها في جمع المعلومات وتجسس على القبائل وجمع الضرائب وغيرها من الأهداف التي تعددت وعملت على تثبيت الوجود الفرنسي والسيطرة الاستعمارية.

كما كان دور المكتب العربي هو إخضاع الأهالي وقمع الثورات إحداث الصراعات داخل القبائل والعمل على الحط من قيمة الزعامات الأهلية وزعزعة ثقتها، وأيضا مراقبة الزوايا و رجال الدين.

ورغم التنوع في الأدوار لدى المكاتب العربية من سياسية واجتماعية واقتصادية وحتى إستطانية، إلا أنها كانت ذات بعد سياسي ضمنيا يخدم المشروع الاستعماري، فمن الناحية الاقتصادية، فلقد كان للمكتب العربي دور هام وذلك بتشجيع الأهالي بإنتاج المحاصيل التجارية بدلا من المحاصيل المعاشية، وهذا لصالح الاقتصاد الفرنسي على حساب الاقتصاد الجزائر مما أدى إلى تراجع المردود ودخول المجتمع الجزائري في أزمة غذائية.

لقد دعمت الإدارة الأهلية عملية الاستيطان، وذلك بطرد الأهالي من أراضيهم وديارهم وتهيئتها للمعمرين، فمنذ بداية الستينيات شعر ضباط المكاتب العربية بتراجع نفوذهم وبدأت مرحلة الصراع بينهم وبين المستوطنين، أي بين النظام العسكري والنظام المدني وانتهى هذا الصراع بسيطرة المعمرين على معظم الأراضي.

لقد ساهم المكتب العربي في التفرقة بين الجزائريين وتحطيم سبل المقاومة الشعبية لتجسيد مشروعهم الاستعماري، بعد السيطرة على الوضع الاجتماعي باستغلال القبليات في تفكيك وحدة الشعب الجزائري.

رغم أن المكاتب العربية لها دور فعال في تسهيل عملية السيطرة الاستعمارية الفرنسية على الجزائر، إلا أننا نجدها لم تطبق إلا بعد محاولات عديدة ومختلفة، إلا أنه يبقى النظام الذي مكن

فرنسا من السيطرة على الجزائريين والتحكم في القبائل من منطلق المبدأ الأول الذي تم اعتماده من قبل بيجو وهو "حكم العرب بالعرب"، أي يمكن أن نقول أن نظام المكاتب العربية حول الاحتلال من احتلال ذو صفة عسكرية إلى احتلال ذو صفة استيطانية.

الملاحق

الملاحق:

الملحق رقم (01): صورة الحاكم العام الجينيرال بيجو مؤسس نظام المكاتب العربية[1]

[1] ينظر سعيد بورنان، شخصيات بارزة في تاريخ الجزائر (1830-1954)، ج1، ط2، دار الأمال، الجزائر، 2004، ص 33.

الملحق رقم (02): صورة لأحد ضباط المكاتب العربية: الرقيب دوماس[1]

[1] ينظر: jaques fremeaux, op.cit, p174

الملحق رقم (03): صورة لأحد ضباط المكاتب العربية: القائد شارل ريتشارد[1]

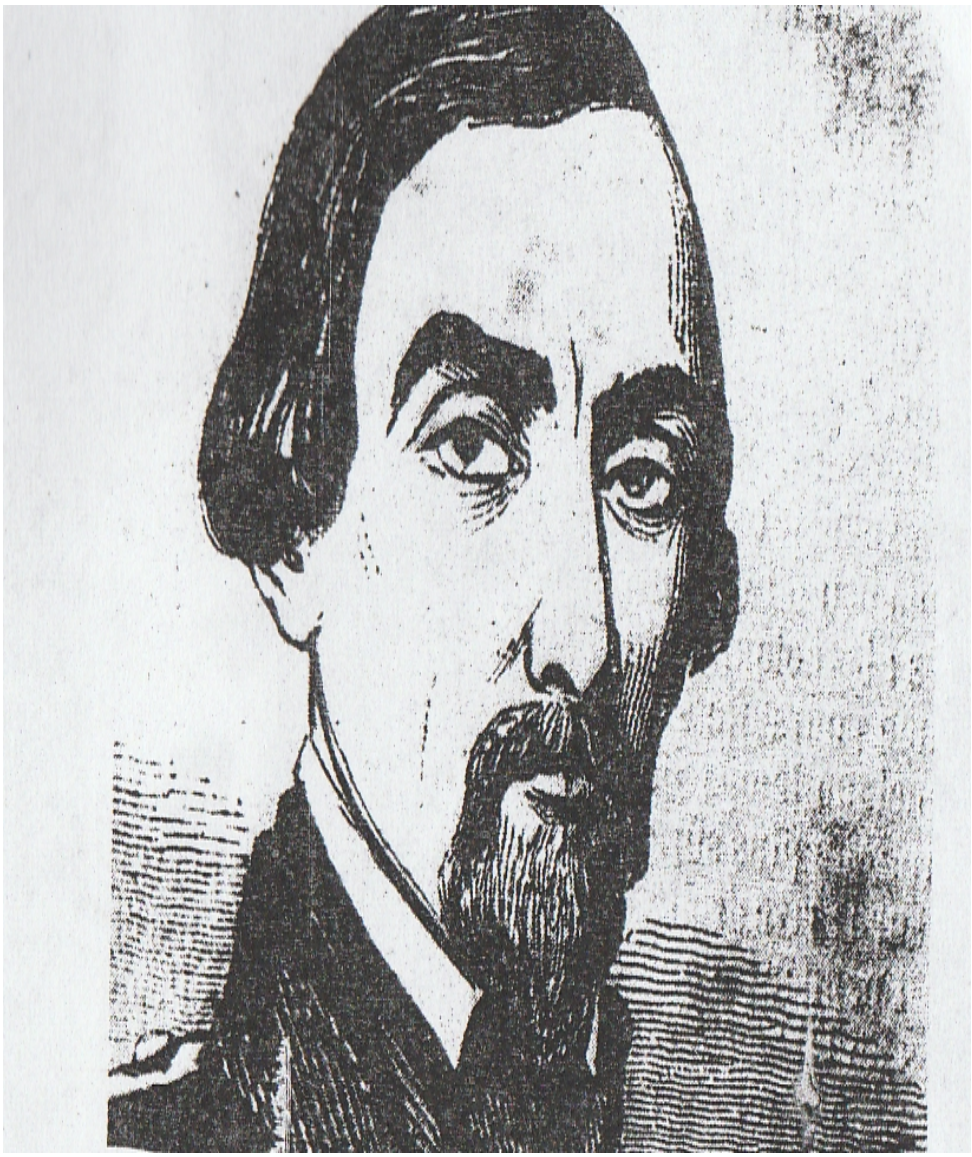

[1] ينظر: jaques fremeaux, op.cit, p178

الملحق رقم (04): صورة لأحد الزعمات الأهلية بالشرق الجزائري بمقاطعة قسنطينة (بوعزيزبن قانة)[1]

[1] عبد الحميد زوزو، الاوراس ابان فترة الاستعمار الفرنسي، المرجع السابق، ص 108.

الملحق رقم (05): صورة لأحد الزعمات الأهلية بالغرب الجزائري: دوايرو وزمالة (مصطفى بن إسماعيل)[1]

[1] ينظر: jaques fremeaux, op.cit, p175

الملحق رقم (06): الملحق رقم (08): نموذج لأحد المكاتب العربية (تقرت)[1]

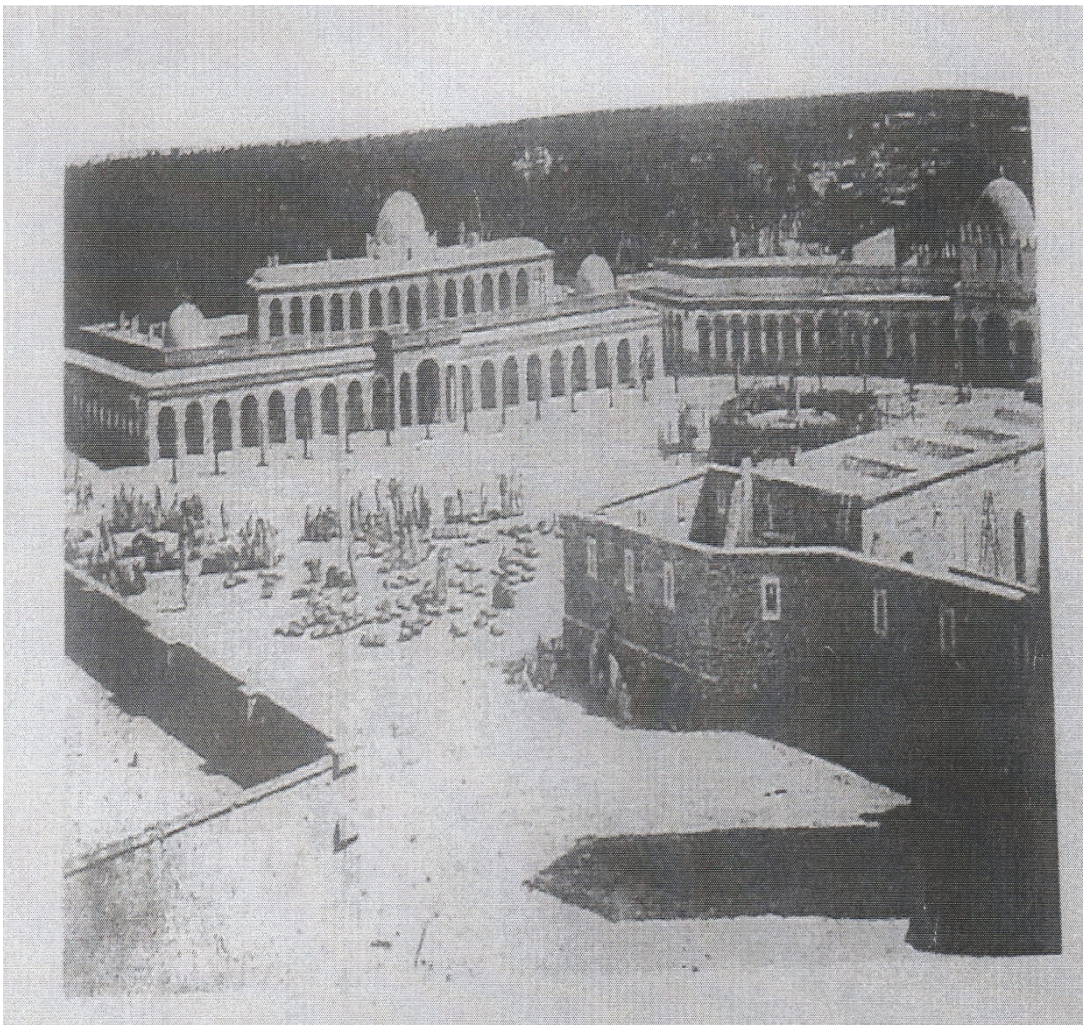

[1] سعيد علمي، الاستعمار والعمران السياسات الاستيطانية والعمران في الجزائر، ج1، تر: نسرين لولي وآخرون، دار الكتاب، الجزائر، 2013، ص 61.

الملحق رقم (07): خريطة توضح مراكز الزمالات الصبايحية بمقاطعة قسنطينة[1].

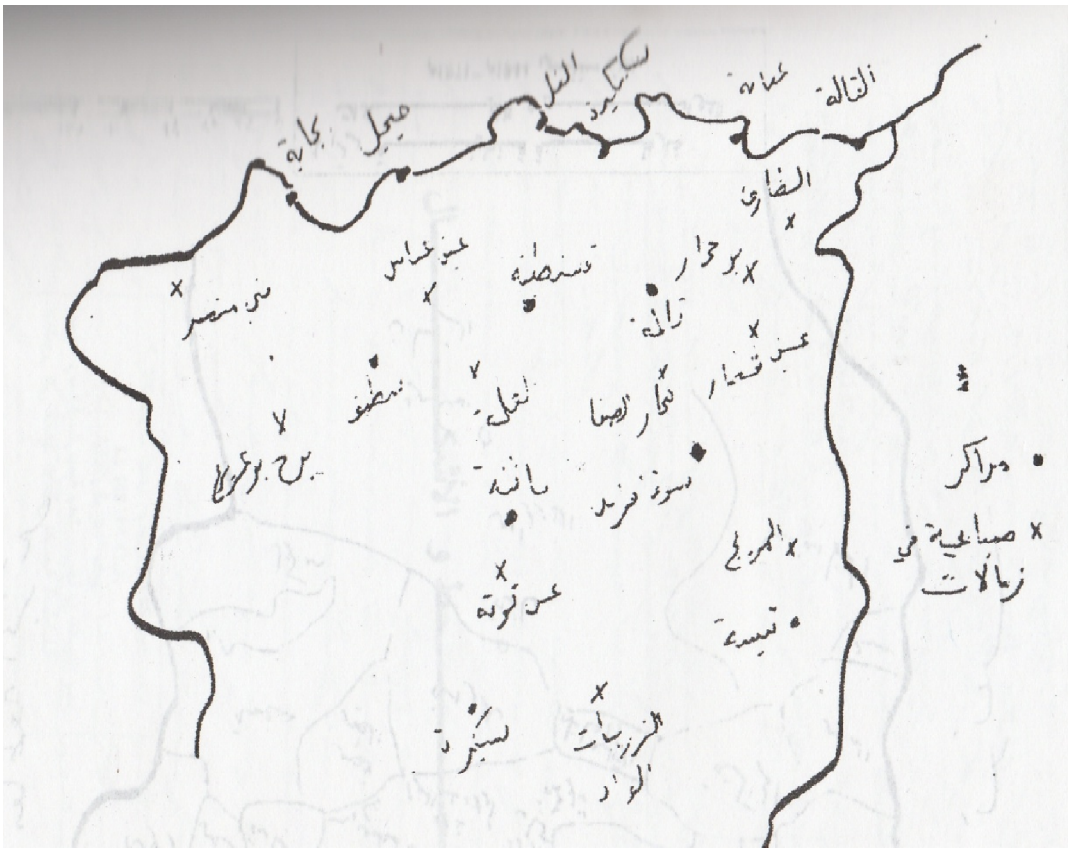

[1] محمد عيساوي ونبيل شريخي، المرجع السابق، ص 223.

الملحق رقم (08): تقرير لمكتب الشؤون العربية الخاص بالنتائج المحصل عليها اثناء الفصل الثالث 1865م.[1]

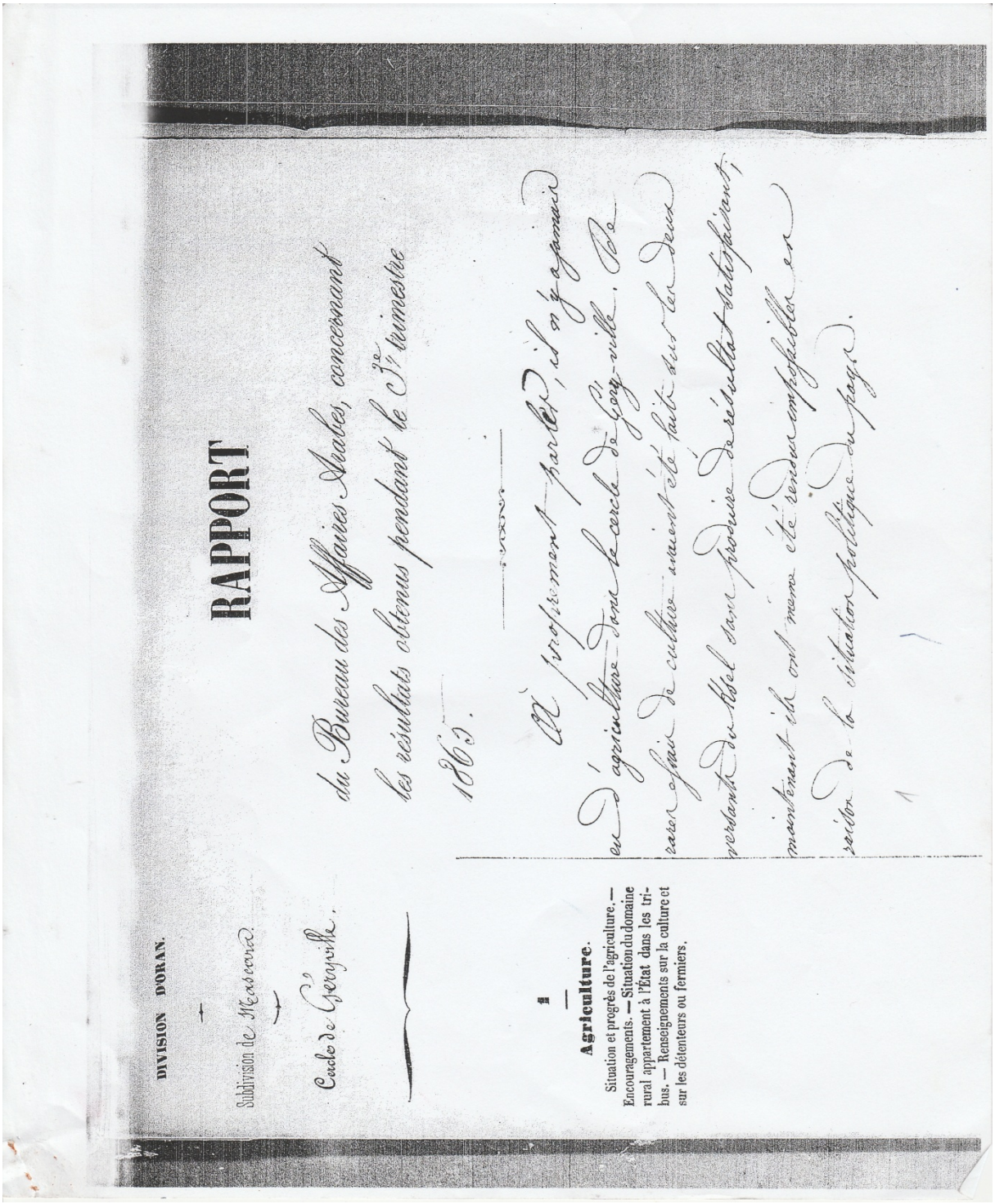

DIVISION D'ORAN.

Subdivision de Mostaganem.

Cercle de Géryville.

RAPPORT

du Bureau des Affaires Arabes, concernant les résultats obtenus pendant le 3e trimestre 1863.

1

Agriculture.

Situation et progrès de l'agriculture. — Encouragements. — Situation du domaine rural appartenant à l'Etat dans les tribus. — Renseignements sur la culture et sur les détenteurs ou fermiers.

Le troisième Bureau, chargé de l'agriculture dans le cercle de Géryville, a pour objet de veiller aux progrès de la culture et de faire connaître les résultats obtenus pendant le trimestre. Il n'existe dans le cercle aucun domaine appartenant à l'Etat, et aucun fermier ou détenteur n'a été signalé par l'autorité locale.

Le Bureau arabe de Géryville.

[1] C.A.O.M , 23j/10, DO, cercles de Geryville, rapport, du bureau des affaires arabes, comcernant les resultats obtenus pendant le 3e trimestre 1865.

Commerce et Industrie.

Commerce intérieur. — Commerce extérieur. — Pays de provenance et de destination. — Nature et valeur des produits. — Cabotage. — Industrie indigène. — Progrès. — Encouragements à donner.

Quelques caravanes de Ghadamès viennent de temps en temps vendre des graines dans le cercle, mais à un prix assez élevé et toujours en fort petite quantité. Nos tribus sont donc obligées d'aller faire leurs approvisionnements dans le Tell; mais elles n'ont pas de produits à écouler en échange. L'insurrection a entravé tout essor au commerce du pays, qui ne consistait d'ailleurs que dans la vente de dattes, de laines et de tissus fabriqués par les Kçouriens.

L'industrie est nulle dans le cercle.

2

PRIX MOYEN des principaux produits

	l'hectolitre.
Blé.	17. 50
Orge.	—
Huile	—
	le quint. métriq.
Bœufs.	—
Moutons	—
Tabacs.	—
Dattes.	—

MONTANT des droits de marchés acquittés.

	Fr.	Cent.
Marché d	. . . .	
	. . . .	

3

—

Travaux publics.

Leur situation et leur progrès. — Constructions privées ou publiques et travaux d'utilité publique dans les tribus. — Encouragements à donner.

itre.

triq.

3

—

Travaux publics.

Leur situation et leur progrès. — Constructions privées ou publiques et travaux d'utilité publique dans les tribus. — Encouragements à donner.

itre.

triq.

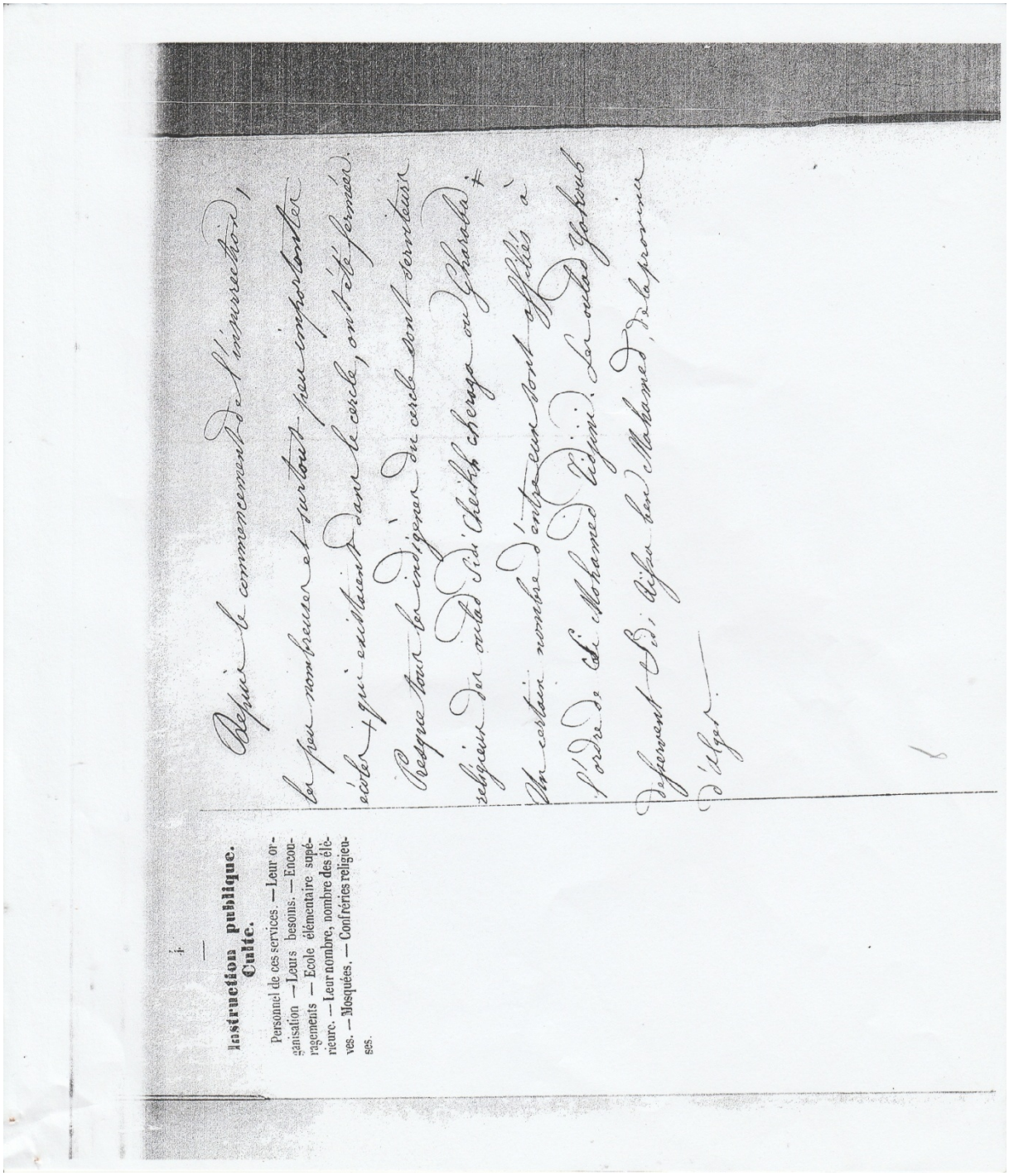

Instruction publique. Culte.

Personnel de ces services. — Leur organisation. — Leurs besoins. — Encouragements. — Ecole élémentaire supérieure. — Leur nombre, nombre des élèves. — Mosquées. — Confréries religieuses.

Rapport de commencement de l'insurrection,

sur les mouvements et surtout pour empêcher

écrits qui circulent dans le cercle, on a fait savoir.

Presque tous les cercles sont soumis

religieux des ordres Sidi Cheikh chergui ou Tidjania

Un certain nombre d'entre eux sont affiliés à

l'ordre de Si Mohamed Belgacem Sidi Cheikh Gharbi

Defferent de B. Hassen ben Mohamed, de la province

d'Alger.

[1] C.A.O.M , 23j/10, DO, cercles de Geryville, rapport, du bureau des affaires arabes, comcernant les resultats obtenus pendant le 3e trimestre 1865

الملحق رقم (09): مذكرة لاقتراح تعيين القايد[1]

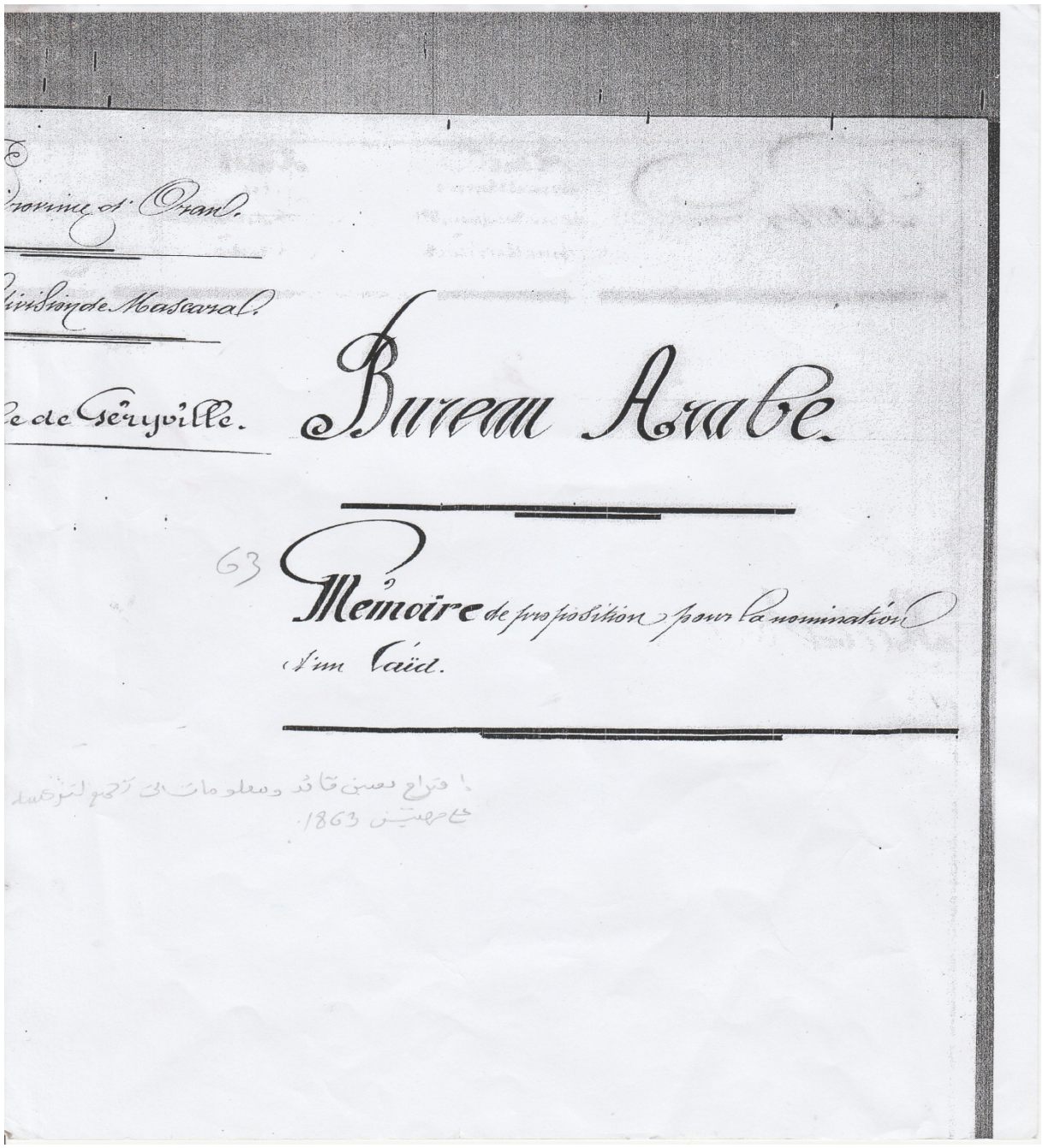
Bureau Arabe.

Mémoire de proposition pour la nomination d'un Caïd.

[1] C.A.O.N.1j/21. PO, bureau arabe, mémoire de proposition pour la nomination ofim caid.

1

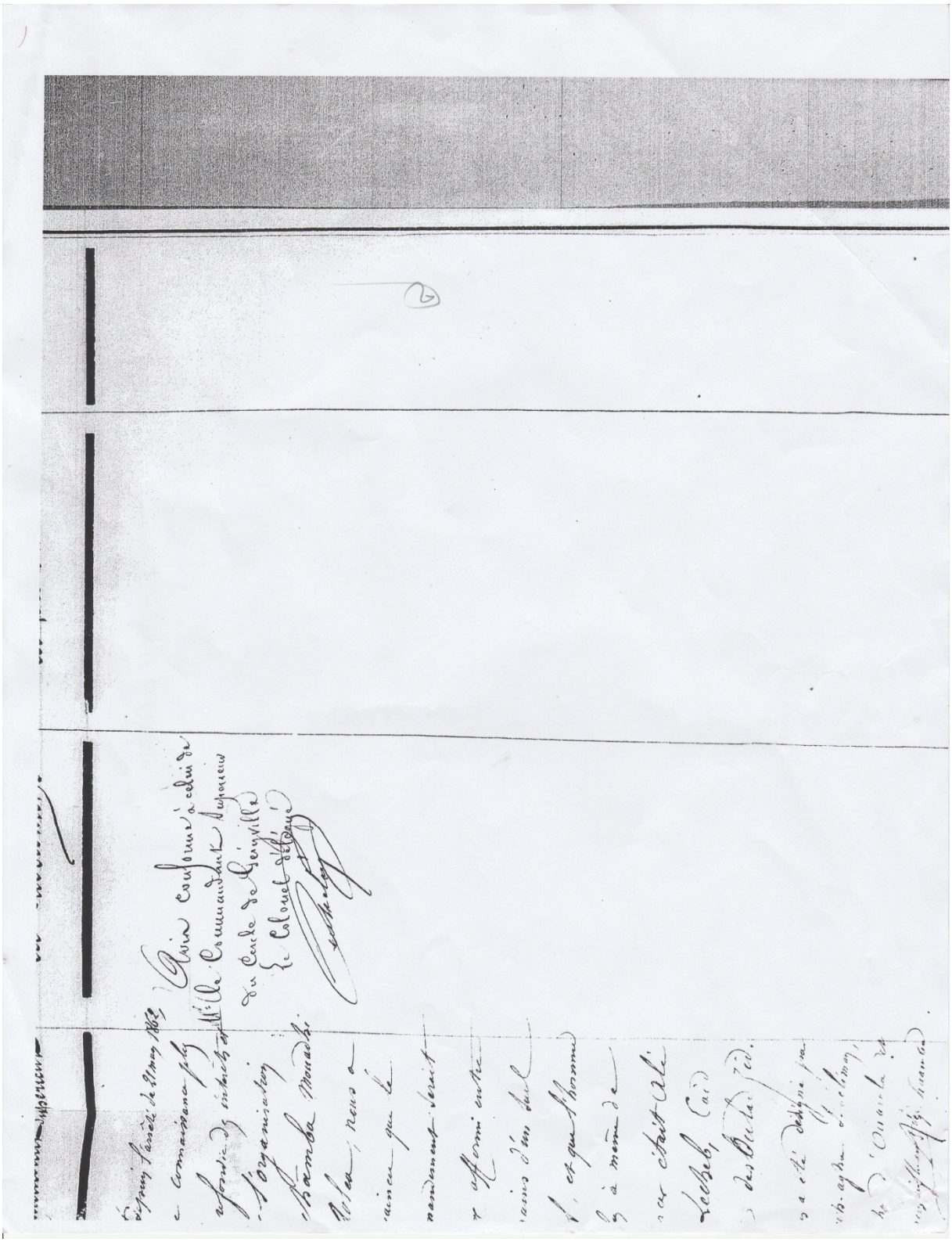

[1] C.A.O.N.1j/21. PO, bureau arabe, mémoire de proposition pour la nomination ofim caid

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أ. قائمة المصادر

- المصادر باللغة العربية:

الأرشيف

1. C.A.O.N.1j/21. PO, bureau arabe, mémoire de proposition pour la nomination ofim caid.

2. C.A.O.M , 23j/10, DO, cercles de Geryville, rapport, du bureau des affaires arabes, comcernant les resultats obtenus pendant le 3e trimestre 1865.

الكتب:

بالعربية:

1. بن العنتري محمد صالح، تاريخ قسنطينة، تق: يحي بوعزيز، دار هومة، الجزائر، 2007.

2. بن العنتري محمد صالح، مجاعات قسنطينة، تح وتق: رابح بونار، ذخائر المغرب العربي، الشركة الوطنية، الجزائر، 1394ه 1974م.

3. بن عثمان خوجة حمدان، المرآة، تق وتع: محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية، الجزائر، 1982.

4. بيليسي، حوليات جزائرية، تر: بن تركي نصيرة، مج2، دار الأصالة، الجزائر، 2012.

5. تشرشل شارل هنري، حياة الأمير عبد القادر، تر: أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، طبعة خاصة، الجزائر، 2011.

6. توران إيقون، المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة (1830-1880)، تر: محمد عبد الكريم، دار القصبة، الجزائر، 2005.

7. دوطوكفيل ألكسي، نصووص عن الجزائر في فلسفة الاحتلال والاستيطان، تر وتق: ابراهيم صحراوي، ديوان المطبوعات الجامعية، دب، 2008.

8. ريسيلير كميل، السياسة الثقافية الفرنسية بالجزائر أهدافها وحدودها (1830-1962)، تعليقات جزائرية على شبه اعتراف فرنسي، تر وتع: نذير طيار، دار الكتابات الجديدة للنشر الالكتروني، ط1، دب، 2016.

9. الزهار أحمد الشريف، مذكرة الحاج أحمد الشريف الزهار، نقيب أشرف الجزائر (1754-1830)، تح: أحمد التوفيق المدني، ط2، الشركة الوطنية، الجزائر، 1980.

10. الساسي العوامر، إبراهيم محمد، الصروف في تاريخ الصحراء والسوق، تع: الجلاني بن إبراهيم العوامر، ط2، ثالة، الجزائر، 2009.

11. فيكس ليون، الجزائر حتف الاستعمار، تر: محمد عتابي، مختارات السياسة العالمية (2)، مكتبة المعارف لبنان، دس.

12. كربخال مارمول، إفريقيا، ج2، تر: محمد حجي وآخرون، دار المعرفة، الرباط، 1989.

13. هانوتو ولوتورنو، منطقة القبائل الأعراف القبائلية، ج1، تر: مخلوف عبد الحميد، دار الأمل، تيزي وزو، 2013.

- بالفرنسية:

1. Auteur Sans, Les arabes et les bureaux, challmilaine, libraire-commition, paris, 1864.
2. Duval Jules où D'auguste warnier, Buraux arabes et colons, préponse au constitutionnel pour, faire suite on lettre, paris, janvier, 1869.
3. Faucher Victor (M), Bureaux arabes en algérie, Librairie internationel, paris, 1858.
4. Foucon Narcisse, Le Livre D'or de l'algérien de (1830-1889), t1, challamet et c^{ie} editeur, paris, 1889.
5. Peyronnet (R), livre d'or des officiers des affaires indigénes (1830-1930), T1-T2, Imprimerie Algérienne, Alger, 1930

ب. المراجع:

- بالعربية:

1. أجيرون شارل روبير، تاريخ الجزائر المعاصرة، تر: عيسى عصفورة، منشورات عويدات، ط1، لبنان، 1982.

2. الأشرف مصطفى، الجزائر: الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، دار القصبة، الجزائر، 2007.

3. بن عمارة خليفة، تاريخ الجنوب الغربي الجزائري الأهلي (عين الصفراء، المشرية، البيض، النعامة)، من الأصول إلى غاية حرب التحرير، تر: بوداود عمير، دار القرى، 2016.

4. جوليان شارل أندريه، الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871-1919)، ج1، تر: حاج مسعود ويكلي، دار رائد، الجزائر، 2007.

5. الزبيري محمد العربي، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، الشركة الوطنية، الجزائر، 2000.

6. علمي سعيد، الاستعمار والعمران السياسات الاستيطانية والعمران في الجزائر، ج1، تر: نسرين لولي وآخرون، دار الكتاب، الجزائر، 2013.

7. الهواري عدي، الاستعمار الفرنسي بالجزائر، سياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي (1830-1870)، تر: جوزيف عطية، دار الحداثة، لبنان، 1983.

8. الأطرش السنوسي أحمد الشريف، تاريخ الجزائر في خمسة قرون، ج2ن دار البصائر، 2013.

9. اعميروي احميدة، السياسة الفرنسية والمقاومة الجزائرية بمنطقة سكيكدة (1838-1858)، دار الهدى، الجزائر، 1425ه/ 2004م.

10. بطاس علي، الاستعمار الفرنسي في الجزائر (1830-1900)، ط3، الجزائر، 2012.

11. بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)، ج1، دار المعرفة، دب، 2000.

12. بن خليف عبد الوهاب، الوجيز في التاريخ الجزائر من بداية الاحتلال الفرنسي إلى مجازر 8 ماي 1945، تقديم: سليم قلالة، دار بني مزغنة، دب، 2005.

13. بن داهة عدة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830-1962)، ج1، طبعة خاصة لوزارة المجاهدين، الجزائر، 2008.

14. بن صحراوي كمال، محطات في تاريخ الجزائر من خلال الأرشيف والكتابات الفرنسية، دار نور، الجزائر، 2017.

15. بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، ط2، دار الغرب بيروت، 2005.

16. بوحوص مالك، ثورة أولاد سيدي الشيخ، سي سليمان بن حمزة 1864، دار الغرب، وهران، 2009.

17. بورنان سعيد، شخصيات بارزة في تاريخ الجزائر (1830-1954)، ج1، ط2، دار الأمل، الجزائر، 2004.

18. بوضرياسة بوعزة وآخرون، الجزائر الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19م، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2008.

19. بوضرياسة بوعزة، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر وانعكساتها على المغرب العربي (1830-1930)، دار الحكمة، الجزائر، 2010.

20. البوعبدلي المهدي، الحياة الثقافية بالجزائر، جوانب من الحياة الثقافية بالجزائر في العهد العثماني من القرن (10-13ه)، الشريف بوبغلة بطل ثورة بلاد القبائل، جمع وإعداد: عبد الرحمان دويب، عالم المعرفة، ط1، الجزائر، 2013.

21. بوعزيز يحيى سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية من 1830 إلى 1954م، يليه السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري (1830-1954)، طبع خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.

22. بوعزيز يحيى، ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر، دار البصائر، الجزائر، 2010.

23. بوعزيز يحيى، كفاح الجزائر من خلال الوثائق، دار البصائر، الجزائر، 2009.

24. جوليان شارل أندري، تاريخ الجزائر المعاصرة، الغزو وبدايات الاستعمار (1827-1871)، دار الأمة، الجزائر، 2008.

25. حرب أديب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر (1808-1847)، ج1، الشركة الوطنية، الجزائر، 1983.

26. حرز الله محمد العربي، منطقو الزّاب مائة عام من المقاومة (1830-1930م)، دار السيل، الجزائر، 2008.

27. حلوش عبد القادر، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، شركة دار الأمة، الجزائر، 2010.

28. خياطي مصطفى، الأوبئة والمجاعات في الجزائر، منشورات ANEP، الجزائر، 2013.

29. خياطي مصطفى، الطب والأطباء خلال الفترة الاستعمارية، منشورات ANEP، الجزائر، 2013.

30. خياطي مصطفى، حقوق الانسان في الجزائر خلال الاحتال الفرنسي، تر: ANEP، الجزائر، 2013.

31. رمزي أحمدي، الاستعمار الفرنسي في شمال إفريقيا، المطبعة النموذجية، القاهرة، 1948.

32. الزبيري محمد العربي، مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي، الشركة الوطنية، الجزائر، 1972.

33. زوزو عبد الحميد، الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية (1837-1839)، ج1، عالم المعرفة، الجزائر، 2010.

34. زوزو عبد الحميد، ثورة الأوراس ENAG 1879، الجزائر، 2010

35. زوزو عبد الحميد، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1900)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010.

36. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، عالم المعرفة، الجزائر، 2011.

37. سعد الله أبو القاسم، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج5، طبعة خاصة، دار الرائد، الجزائر، 2009.

38. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1900)، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992.

39. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ط1، ج4، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 2011.

40. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ط1، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1985.

41. سعد الله أبو القاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديثة (بداية الاحتلال)، ط3، الشركة الوطنية، الجزائر، 1982.

42. سعد الله أبو القاسم،أفكار جامحة، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1988.

43. السعيد قاصري محمد، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1830-1962)، دار الإرشاد، الجزائر، دس.

44. سعيدوني ناصر الدين، الجزائر منطلقات وأفاق، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2000.

45. سيدي صالح حياة، اللجان البرلمانية الفرنسية وقضايا الجزائريين (1871-1895)، دار الهدى، الجزائر، 2012

46. شريخي نبيل وعيساوي محمد، الجرائم الفرنسية في الجزائر أثناء الحكم العسكري (1830-1871)، مؤسسة شطبي، الجزائر، دس.

47. الشهبي عبد القادر، الزوايا والصوفية والغرابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب، الجزائر، دس.

48. عباد صالح، المعمرين والسياسية الفرنسية في الجزائر (1870-1900)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008.

49. عبيد مصطفى، الفكر الاستعماري السانسيموني في مصر والجزائر (1833-1870)، دراسة لمشاريع ونشاط السانسيمونيين بمصر وتجربة توماس (اسماعيل) أوروبا وأثرها في الجزائر، دار المعرفة الدولية، الجزائر، 1834ه/2013م.

50. العسيلي بسام، المقاومة الجزائرية والاستعمار الفرنسي (1830-1837م)، (ط1-ط3)، دار النفاس، لبنان، دس.

51. عمورة عمار، الموجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة، الجزائر، 2002.

52. عميراوي احميدة وآخرون، أثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري (1830-1954)، منشورات المركز الوطني لدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.

53. عميراوي احميدة وآخرون، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية (1844-1954)، دار الهدى، الجزائر، 2009.

54. عميراوي احميدة، من تاريخ الجزائر الحديث، دار الهدى، الجزائر، 2009

55. غربي الغالي وآخرون، العدوان الفرنسي على الجزائر، الخلفيات والأبعاد، دار الهومة، الجزائر، 2007.

56. الفرحي بشير كاشه، مختصر وقائع الأحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830-1962)، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.

57. فركوس صالح، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال (المراحل الكبرى)، دار العلوم، الجزائر، 2005.

58. فركوس صالح بن النبيلي، تاريخ الجهاد والأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة (1830-1962)، دار العلوم، الجزائر، 2012.

59. فركوس صالح، التشريعات المنظمة للاستيطان الاستعماري في الجزائر وأثارها على المجتمع الجزائري، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة 8 ماي 1945، قالمة.

60. فركوس صالح، الحاج أحمد باي قسنطينة (1826-1850)، المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008.

61. فركوس صالح، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1830-1925)، مديرية النشر لجامعة الجزائر، 2010.

62. بن النعيمة عبد المجيد وآخرون، موسوعة أعلام الجزائريين (1830-1854)، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.

63. فركوس صالح،إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي في ضوء شرق البلاد (1844-1871)، منشورات جامعية باجي مختار، عنابة، 2006.

64. قنان جمال، التعليم الأهلي في الجزائر عهد الاستعمار (1830-1914)، دار هومة، الجزائر، 2007.

65. كبير سليمة، الأمير عبد القادر ناصر الإسلام والوطن، المكتبة الخضراء، الجزائر، دس.

66. لونيسي إبراهيم، بحوث في التاريخ الاجتماعي والثقافي للجزائر إبان الاحتلال الفرنسي، دار هومة، الجزائر، 2013.

67. محياوي رحيم، دراسة مستقبلية "الاستيطان والتوطين" الاستعمار الفرنسي في الجزائر والحركة الصهيونية في فلسطين، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، 2006.

68. المدني أحمد توفيق، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، لقاهرة، 1956.

69. مريوش أحمد، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، ج1، ط1، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2013.

70. معاشي جميلة، الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن 10ه (16م)/ 13ه (م19)، ديوان المطبوعات الجامعية، جامعة قسنطينة2، 2015.

71. مهديد ابراهيم، القطاع الوهراني ما بين 1850 و1919، دراسة حول المجتمع الجزائري والثقافة والهوية الوطنية، منشورات دار الأديب، وهران، 2006.

72. المولودة علوش اسماعيلي زوليخة، تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، ط1ـــ، دار دزاير أنفو، الجزائر، 2013.

73. مياسي ابراهيم، مقاربات في تاريخ الجزائر (1830-1962)، دار الهومة، الجزائر، 2013.

74. مياسي ابراهيم، مقاربات في تاريخ الجزائر (1830-1962)، ط2، دار هومة، الجزائر، 2011.

75. مياسي إبراهيم، توسيع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري (1881-1912)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996.

76. مياسي ابراهيم، من قضايا تاريخ الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

77. الميلي محمد وشريط عبد الله، الجزائر في مرآة التاريخ، ط1، مكتبة البحث، نهج لاكونكورد، قسنطينة، 1965.

- بالفرنسية:

1. Fremeaux Jaques, Bureaux arabes dans l'algérie de la conquete, édition Denoel , France, 1993.

2. Yacono Xavier, Les Bereaux Arabes Et L'evolation Des Genres De Vie Indigènes Dans L'Ouest Du Tell Algerois, Edition Larose, paris, 1953.

ج. المجلات والدوريات:

- بالعربية:

1. بن عبد الله الحمام زياد، العلاقة بين الصوفية والإمامية، جذورها.... واقعها.... أثرها على الأمة، ط1، مجلة البيان، الرياض، ع2، 1432ه.

2. تيتة ليلى، تطور البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري خلال القرن 19م، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع17، جامعة باتنة، دس.

3. حباش فاطمة، رسالة شكوى سي سليمان بن حمزة إلى حاكم البيض الضابط بيران Burin، المجلة الجزائرية للمخطوطات، ع11، الجزائر، 2014.

4. داده محمد، إستراتجية الاستعمار في الجزائر، مجلة الفكر السياسي، ع32، دمشق، 2008.

5. سلاماني عبد القادر، دور المكاتب العربية في توطيد أركان الاحتلال الفرنسي بالجزائر، مجلة البدر، ع3، دب، 2011.

6. سيدي صالح حياة، البرلمان الفرنسي والقضايا الجزائريين خلال القرن19، المجلة التاريخية، ع13، جامعة الجزائر2، 2013.

7. مطمر محمد العيد، التنظيم الإداري في عهد الاحتلال الفرنسي وأثره على الحالة الاجتماعية للسكان .بمنطقة الأوراس، مجلة العلوم الإنسانية، ع4، جامعة محمد خيضر، الجزائر، دس.

8. مطمر محمد العيد، الغزو والاحتلال الفرنسي للأوراس وأثره على الحالة الاجتماعية لسكان المنطقة (1844-1884)، مجلة العلوم الإنسانية، ع10، جامعة محمد خيضر، بسكرة، دس.

9. مناصرية يوسف، ليون ريوش داخل الجيش الأمير عبد القادر (1837-1839م)، مجلة سيرتا، ع9/8، الجزائر، 1983.

10. موفق محمد، السياسة الاستعمارية من الاحتلال الجزئي إلى الاحتلال الشامل، مجلة العصور، ع7/6، جامعة وهران، 2005.

11. ورتي جمال، ضباط المكاتب العربية وكتابة تاريخ الجزائر منطقة سوق أهراس نموذجا، مجلة القرطاس، ع9، جامعة محمد الشريف، مساعدية، جويلية، 2018.

- بالفرنسية:

3. Rivet daniel, le réve arabe de Napoléon 3 : de la ravie l'histoire, N° 140, 5 avr 2006.

د. الأطروحات الأكاديمية:

الدكتوراه:

1. التلمساني يوسف، التوسع الفرنسي في الجزائر (1830-1870)، أطروحة شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2005/2004.

2. حباش فاطمة، المكاتب العربية ودورها في المد الاستعماري بالغرب الجزائري (1844-1870)، (تيارت، سعيدة، جيرفيل، البيض نموذجا)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2014/2013.

3. مجاهد يمينة، تاريخ الطب في الجزائر في ظل الاستعمار الفرنسي (1830-1962)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، جامعة وهران1، أحمد بن بلة، 2018/2017.

رسائل الماجستير:

1. بجاوي محمد، المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي (1830-1900)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر، الجزائر، 2006/2005.

2. بن شوش محمد، التعليم في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي (1830-1870)، رسالة ماجستير، جامعة يوسف بن خدة، الجزائر، 2007-2008.

3. بوخاوش سعيد، المقاومة الجزائرية للسياسة اللغوية الفرنسية (1830-1945)، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، تاريخ المقاومة والثورة، جامعة الجزائر2، 2012/2011.

4. بومزو عز الدين، الضباط الفرنسيون الإداريون في إقليم الشرق الجزائري إرنست مرسيه (نموذجا)، مذكرة مقدمة لشهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008-2007.

5. دركوش أحمد، مواقف الطرق الصوفية من الاستعمار في الجزائر وتونس (1830-1914) القادرية والتيجانية (نموذجا)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر2، 2011-2010.

6. هواري المختاري، سياسة الإدارة الاستعمارية الفرنسية اتجاه العائلات المتنفذة في الجنوب القسنطيني (1837-1870)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الأوراس الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009/2008.

رسائل الماستر:

1. بلقاسم صغيري وتامر بلعباس، الاستيطان الفرنسي ودوره في تفكيك بنية المجتمع الجزائري (1830-1962)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 2016/2015.

2. بنري فاطمة ومسيكين آسية، حركة الاستيطان الفرنسي في الشرق الجزائري (1830-1870)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2016/2015.

3. رحمون دليلة، السياسة الزراعية الفرنسية في الجزائر وأثارها على المجتمع الجزائري (1830-1914)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013/2012.

4. وادة يسرى، النظم السياسية والإدارية الفرنسية بالجزائر (1830-1870)، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014/2013.

الملتقيات:

1.شخوم سعدي، دور الرحمانيين في المقاومة الشعبية، أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني: حول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية، منشورات الجزائر، 2007.

2.مطمر محمد العيد، الجانب العسكري في ثورة أولاد سيدي الشيخ (1864-1874)، الملتقى الوطني حول ثورة 1864/09/02، الجزائر، 1996.

فهرس

الموضوعات

الفهرس

كلمة شكر
إهداء
مقدمة: ..... أ
المدخل 7

الفصل الأول: سياسة بيجو الإدارية (1844ـ1870)

المبحث الأول: نظام المكاتب العربية 17
1ـ مرسوم الوزاري 1فيفري 1841م: 17
2ـ أهداف المكاتب العربية: 22
المبحث الثاني: مهام وصلاحيات المكاتب العربية 23
المبحث الثالث: عناصر المكاتب العربية (هياكلها) 25
1ـ الموظفون الفرنسيون: 25
2ـ الموظفون الجزائريون "الزعامات الأهلية": 26

الفصل الثاني: المكاتب العربية ودورها السياسي

المبحث الأول: تنظيم القبائل الجزائرية: 33
1ـ نماذج من القسمات الإدارية في الجزائر: 33
2ـ علاقة العائلات المتنفذة بالإدارة الفرنسية والقبائل (نماذج من الشرق والغرب): 36
المبحث الثاني: مراقبة رجال الدين 43
المبحث الثالث: الدور العسكري 47
1ـ الفرق العسكرية الأهلية: 47
2ـ ثورة أولا سيدي الشيخ (نموذجا): 51

الفصل الثالث: الإدارة الأهلية ودورها الاجتماعي والاقتصادي والاستيطاني

المبحث الأول: الدور الاجتماعي 57

1ـ التعليم: 58
2ـالصحة: 62
المبحث الثاني: الدور الاقتصادي: 64
1ـالزراعة: 64
2ـالرعي: 68
3ـ التجارة: 69
4ـالضرائب: 72
المبحث الثالث: الدور في العملية الاستيطانية: 75
الخاتمة: 83
الملاحق: 87
قائمة المصادر والمراجع
الفهرس